مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية

The Future of Islamic State in Iraq and Sham (ISIS) under Regional crises and International Alliances

م.م. ميثاق مناحي دشر [1] Ass. Lect. Methak M. Dsher

م.د. حسين أحمد دخيل[٢] Lecturer. Dr. Hussein Ahmed Dakhiel

الملخص

ناقش البحث مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" في سياق التحولات السياسية الحاصلة في المنطقة، وفي ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية والحرب على الإرهاب. كذلك تضمن البحث مناقشة نشأة وصعود التنظيم في العراق قبل وبعد العام٢٠٠٣، ومرحلة الانحطاط والانتكاسات التي تعرض لها تنظيم القاعدة في العام ٢٠٠٨، قبل أن يستعيد نشاطه السياسي والفكري والجهادي المتطرف بعد الانسحاب الأمريكي في العام ٢٠١١، ومن ثم إعلان دولته المزعومة بعد اجتياح التنظيم الإرهابي محافظة الموصل في حزيران/ 2014، وبعض المدن والمحافظات العراقية. وقد ركز البحث ايضاً على استراتيجية التنظيم بشكل عام، لاسيما الاستراتيجية العسكرية، والاستراتيجيات الدولية أو الوطنية المضادة لداعش الارهابي، ومن ثم تطرق البحث إلى مستقبل التنظيم في ظل الأزمات الإقليمية واهداف التحالفات الدولية من الحرب على تنظيم "داعش". وانتهى البحث في الخاتمة والاستنتاجات وبعض التوصيات التي من الممكن أن يستفيد منها صانع القرار العراقي والعربي.

1- مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

٢- مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

كل السيناريوهات المستقبلية لـ " تنظيم داعش" تتوقف على الإصلاح السياسي لدول المنطقة، والتفاعل الإقليمي الايجابي، وحل الأزمات الإقليمية، وتقليل التقاطعات السياسية بين التحالفات والاهداف الدولية. ففي ظل هذه المعالجات من الممكن أن يشهد التنظيم تراجعاً سياسياً وفكرياً ومن الممكن أن يقوض مستقبله السياسي.

Abstract

This research have discussed the future of the "Islamic State in Iraq and Sham -ISIS" in the context of the political transitions, regional crises, international alliances and the war on terrorism which taking place in the middle east. In addition, this research have included evolution and rise discussion of "ISIS" in Iraq before and after 2003, and also Al-Qaida deterioration at 2008, Before it regain the political, intellectual and radical jihadist activity after the US withdrawal at 2011 with new name ISIS. Than it declared counterfeit state after it seized on Mosul and other Iraqi cities at June 2014. This research have focused on "Islamic state" strategy especially military strategy and national or international strategies anti-ISIS. And it included some of the conclusions and recommendations for Iraqi and arabic states decision-makers.

All scenarios for ISIS depend on the political reforms in the states of Middle East, positive regional interaction among them, adjustment regional crises, and minimize the political intersections between the alliances and international goals. When these conditions are achieved, ISIS will politically and ideologically decline and could undermine his political future.

المقدمة

مَثّل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" او مايطلق عليه "الدولة الاسلامية" مرحلة جديدة من مراحل الصراع في منطقة الشرق الأوسط، ضمن مايسمى بمفهوم أو مصطلح الحرب على الإرهاب، لكن الحرب على الإرهاب المتطور، وليست تلك الحرب ضد تنظيم القاعدة التي ابتدأت بعد نهاية الحرب الباردة، وتوجت بالحرب الفعلية على افغانستان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣. إن الحديث عن مستقبل التنظيم يشكل أهمية كبيرة في الوقت الحاضر؛ بسبب المساحات الجغرافية والبلدات التي سيطر عليها في سوريا والعراق وليبيا وظهوره في شمال مصر. وأصبح تنظيم "داعش" الشغل الشاغل لكل دول العالم، لاسيما بعد تهديده المستمر للدول الأوروبية ودول المنطقة، وتخوف تلك الدول من اهداف التنظيم ودولته المعلنة "باقية وتتمدد"، وعقيدة التنظيم الأيديولوجية والعسكرية المتطرفة، وسياسته الإعلامية الناعمة بنفس الوقت، وقدرته على تجنيد المتطرفين في كل بقاع الأرض. كذلك هيكلية التنظيم، وعمليات تمويله المعقدة، وأساليب الجذب الحديثة، وكيفية استغلاله لشبكات الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي

وقوته في التجنيد، فضلاً عن عقيدة التنظيم السلفية المستمدة من جذور التاريخ الإسلامي والمتطرفين الإسلامين، والتفسير الأحادي لكثير من النصوص الدينية التي يستمدها من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والمناهج المتطرفة التي يستند اليها، والذي يفسرها وفق اجتهادات شخصية وقناعات فكرية متطرفة.

عليه أصبح من الضرورة الملحة دراسة هذا التنظيم واعطاء سبل المواجهة العسكرية وسبل المعالجات الفكرية والأيديولوجية؛ لدرء خطره عن المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية. ولهذا لابد أن تتم دراسة هذا التنظيم من حيث النشأة المعاصرة ومراحل التطور والانحطاط، واستراتيجيته والاستراتيجية المضادة له. كذلك مستقبل هذا التنظيم في ظل التطورات والتغيرات الدولية والإقليمية المعاصرة " الأزمات والتحالفات والأهداف الدولية"؛ للوقوف على أهم المعالجات المستقبلية والحالية للفكر السلفي المتطرف، والتي من الممكن أن يستغلها التنظيم المتطرف في السيطرة على عقول وقلوب المجتمع ضمن مايسمى حرب العقول والأفكار.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها (أن مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" لا يُحدد بالتحالفات العسكرية الدولية والإقليمية والمواجهة العسكرية فحسب، وإنما من خلال تحديد ملامح التقاطعات بين تلك التحالفات ومعالجة الأزمات العربية الداخلية والأزمات الإقليمية في المنطقة ومواجهة حواضن التطرف الداخلية).

منهجية البحث

اعتمد البحث بعض مناهج البحث العلمي في دراسة نشوء وتطور تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش"، منها المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، والمنهج الاستشرافي لمناقشة مستقبل التنظيم وبما يتفق مع موضوع البحث.

هيكلية البحث

ولغرض اثبات صحة الفرضية من عدمها، تضمن البحث ثلاثه مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات. خُصص المبحث الأول لمناقشة تطور تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" واتجاهه الى الانحطاط، في مطلبين. في حين خُصص المبحث الثاني لمناقشة استراتيجية التنظيم والاستراتيجيات المضادة له، ضمن مطلبين ايضا، فيما تناول المبحث الثالث مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" بين الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية، ضمن مطلبين ايضا، تضمن الأول: الازمات الإقليمية والعربية المتصاعدة، أما الثاني فتضمن: مستقبل التنظيم الارهابي في ظل التحالفات الدولية.

المبحث الأول: تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش": التطور والانحطاط

إن الحديث عن أصل التنظيم يعود إلى عام ١٩٢٤، وهو العام الذي سقطت فيه الدولة العثمانية، وهذا الحدث هو منطلق لكثير من الأحداث لاحقا، وسيبقى النواة الأساسية في تكوين ونشأة الكثير من الحركات والتنظيمات التي تحمل وصف إسلامية، لأنه ومنذ سقوط الخلافة العثمانية شعر كثير من المسلمين –لاسيما من الشباب المتحمس– بانفراط عقد الأمة، وتفكك وحدتها، وأن الضياع يتهددها ويتوعدها، فعاشوا على أمل عودة الخلافة. وسعى عديد منهم إلى تحقيق ذلك، حتى نشأ بعض الشباب المتحمس على هذا الحلم ومنهم "حسن البنا"، الذي أنشأ جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٨. ثم قُتل حسن البنا، وخلفه في التخطيط والتنظير للجماعة "سيد قطب" الذي بلور قضية التكفير واظهر ما كان مخفياً وصرح بما لمح به سابقه. فاعد المساجد معابد والديار ديار كفر، وأن البشرية ارتدّت عن لا إله إلا الله. التي لاتعني – في تصوره وتعريفه – إلا أن الحاكمية لله، فأعظم الشرك عنه بغير ما أنزل الله، إذ الألوهية هي مرادف الحاكمية، حتى باتت فكرة التكفير والدعوة إلى الثورة والانقلاب على سائر انظمة الحكم تسيطر على كتاباته ومقالاته، وتابعه على ذلك أخوه محمد قطب، فصار من كبار المنظرين للفكر التكفيري.

كذلك الحال مع "ابي الأعلى المودودي"، وعدد من الذين تتلمذو على كتبهم ومقالاتهم ونشأوا وسط أفكارهم، ومن اشهرهم "شكري مصطفى" مؤسس التكفير والهجرة، وكذلك "سيد إمام الشريف" المعروف بينهم بأسم "الدكتور فضل"، وهو شيخ أيمن الظواهري قبل سفره إلى باكستان عام ١٩٨٣. ومن كبار تلامذتهم ايضاً عبد الله عزام، وهو المنظر للجهاد منذ سفره إلى باكستان مدرساً، ثم اسس مكتب خدمات للمجاهدين ١٩٨٤، ومؤسس "مجلة الجهاد"، لنشر أفكاره وتنظيراته. وكان من ضمن نظرياته أن الجهاد وتحرير أفغانستان يبدأ بالتخلص من حكام المسلمين الكفار " فالعدو القريب قبل العدو البعيد" – وهنا يكمن سر هذه الحركات المتطرفة في قتل شعوب المسلمين قبل غيرهم– وهو ذات الفكر المتطرف وذات الاستراتيجية التي تلقفها "داعش" من تلك التنظيمات المتطرفة.

كان عبد الله عزام الأب الروحي لـ "أسامة بن لادن". وقد اسفرت افكار هؤلاء وتنظيراتهم عن تشكيل تنظيم القاعدة. وظل هذا التنظيم ينتشر في الدول العربية مستغلاً حالة التفكك الداخلي، والتحشيد الفكري المتطرف للشباب العربي والمسلم الذي تغلبه غيرته على دينه، واعتمادهم على "إعادة الفريضة الغائبة "فريضة الجهاد". من هنا انتشر فكر القاعدة في الدول العربية بفعل ماتقدم حتى صار لها في اغلب الدول امارة. ومن تلك الدول العراق، لاسيما بعد الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣. وظهر ابو مصعب الزرقاوي كأمير للقاعدة في العراق[٣].

انطلقت الشرارة الأولى للفكر الجهادي على يد " سيد قطب– المودودي"فكونت الأساس الحركي للتيار الجهادي الذي اتخذ من فقه ابن تيمية أساسا شرعيا له، وقد شهد هذا التيار بروز ثلاثة رموز

٣– للمزيد انظر: ابو سفيان عمرو سادات الكرداسي وابو زياد محمد ال يعقوب النوبي، حقيقية تنظيم داعش، بلا ط، بـ تاريخ، ص ٨– ص١٧.

تاريخية نفذ من خلالها إلى العالم وهم"سيد قطب، عبدالله عزام، أسامة بن لادن" [٤]. ولهذا سيتم تناول نشأة التنظيم وتطوره على يد الزرقاوي في المطلب الأول من هذا المبحث، ومن ثم مرحلة الانحطاط والتدهور التي اصابت التنظيم قبل أن يعلن عن دولته المزعومة في العام ٢٠١٤ في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الأول: نشأة التنظيم وتطوره

لم يكن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش" نسخة جديدة من تنظيم القاعدة، وإنما يشكل تطوراً فكريا لتنظيم القاعدة وهو يتفق معه في الايديولوجية لكنه يختلف عنه في التكتيك وربما في الاستراتيجية. فتنظيم القاعدة حصر أولوياته في محاربة الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية – وهو ما اطلق عليه بـ"العدو البعيد"، وإخراج قواتها من الجزيرة العربية، وقتل اليهود والصليبيين، وتَجنبْ خوض أي معارك أو حروب ضد تنظيمات إسلامية أخرى، إلا انه اضطر لذلك بعد عشرين عاماً من نشأته في اليمن، وهي صدامات وحروب من منطلق الحفاظ على البقاء والاستمرارية.

بينما أراد تنظيم داعش استغلال حالة الانهيار الذي تعيشه منطقة الشرق الاوسط، وضعف الحكومات المركزية، وتعاظم التدخلات العسكرية الغربية وغياب مفهوم السيادة الوطنية، وتعاظم الاستقطاب الطائفي، واستفحال الغضب الشعبي نتيجة لسياسات التهميش والإقصاء، لاقامة دولة وفق مقاساته الإيديولوجية[٥]. ولذلك يختلف تنظيم داعش عن تنظيم القاعدة، نظراً للنشأة التاريخية المختلفة لكلا التنظيمين. فالقاعدة كان وليد الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، أما داعش فكان وليد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وقد مر بمراحل تطور متعددة، ويقوده "أبو مصعب الزرقاوي"[٦].

في عام ٢٠٠٢ وصلت من أفغانستان إلى أماكن نفوذ "تنظيم أنصار الإسلام" في شمال شرق العراق شخصية على درجة كبيرة من الأهمية، وبدأ في إقامة معسكره الخاص به وبأنصاره، هذه الشخصية هي "ابو مصعب الزرقاوي". وقد تسلل إلى إيران بعد القصف العسكري الأمريكي لأفغانستان، ومكث ما يقرب العام فيها متخفياً، ولكن السلطات الإيرانية اكتشفت هويته وطردته من أراضيها في نيسان عام ٢٠٠٢، أثر كشف خلية نائمة تابعة له في المانيا من قبل جهاز المخابرات الألماني.

كان من المفترض أن يعمل أبو مصعب الزرقاوي، بعد أن وصل إلى العراق كأمير لتنظيم القاعدة، ولكنه فضّل أن يكون مستقلاً ويؤسس تنظيمه الخاص به، وهو الأسلوب نفسه الذي اتبعه في افغانستان.

٤- عبد الله بن محمد، الجمع القيم لسلسة المذكرات الاستراتيجية، ب/ط، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ٢٠١١، ص٤٦.

٥- عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية "الجذور، التوحش، المستقبل"، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٥، ص٩.

٦- صحيفة فورين أفيرز: داعش ليست القاعدة واستراتيجية الحرب ضدها فاشلة ولن تحزمه، مقال منشور على شبكة معلومات الدولية: http://goo.gl/9JbLD0.

أسس الزرقاوي تنظيم "التوحيد والجهاد" وكانت نواته الأولى مئة جهادي معظمهم من السورين والفلسطينيين والأردنيين الذين عاشوا في دول أوروبية. وبعد أن أدرك الزرقاوي أن الغزو الأمريكي للعراق بات حتمياً بدأ يعمل على كسب المحيط العراقي لمعسكره ويقيم شبكة علاقات قوية مع العشائر والقبائل السُنية. كما وعى مبكراً لمسألة الحدود مع سورية وكيفية تجنيد مجاهدين سوريين، وإقامة جهاز استخبارات، وجمع معلومات، وتحديداً الأهداف العالمية، لأهميتها في شن عمليات هجوم مستقبلية. وقد التقى الزرقاوي بعد الهجوم الأمريكي على العراق في العام ٢٠٠٣ بالعقل الاستراتيجي "محمد إبراهيم مكاوي" الذي لعب دوراً كبيراً في تسهيل عبور المئات من مجاهدي القاعدة إلى العراق عبر الأراضي السورية، وأعطى التنسيق بين الرجلين ثماره في محاربة القوات الأمريكية في العراق. وظل الزرقاوي يعمل باستقلال عن تنظيم القاعدة لمدة عامين، أي من ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٤[٧].

عند الغزو الأميركية للعراق٢٠٠٣، كان الزرقاوي قد حسم خياراته الأيديولوجية بمواجهة قوات الاحتلال الأمريكي، على الرغم من عدم انضمامه لتنظيم القاعدة آنذاك. وتكمن المفارقة الرئيسة في أن السياسات الهوياتية التي برزت كاستراتيجية أمريكية للنفوذ والسيطرة على العراق ساهمت بدرجة كبيرة، في بلورة هوية الزرقاوي وشبكته على اسس مذهبية وطائفية.

إذ أخذت إيديولوجية الزرقاوي في التبلور والتشكل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مستفيدا من الخوف تجاه صعود النفوذ الإيراني في العراق بخاصة، والمنطقة عموماً.[٨] وقد عمل الزرقاوي على تطوير أيديولوجيته القتالية، فضلاً عن الخبرات العسكرية والامنية الكبيرة التي اكتسبها من خلال الضباط السابقين في الجيش العراقي.[٩]

بعد خمسة أشهر من احتلال العراق، توحدت جميع الفصائل الإسلامية السنية المقاتلة للاحتلال باستثناء "التوحيد والجهاد" التي يتزعمها الزرقاوي، وجاء عدم انضمام التوحيد والجهاد إلى هذه المظلة بسبب تمسك الزرقاوي بإيديولوجية القاعدة وفكرها المتشدد ونظرتها العالمية الأوسع[١٠]، وهذا يعكس فكر الزرقاوي الذي اراد أن يشق لنفسه طريقاً خاصاً به غير مرتبطة حتى بتنظيم القاعدة مستقبلاً وهو ما نجح به فعلاً مع أن الزرقاوي أعلن فيما بعد انضمامه لتنظيم القاعدة في العام ٢٠٠٤ بعد أن تلقى إنذاراً واضحاً من ابن لادن، يخيره بين أمرين، الأول: الانضمام إلى تنظيم القاعدة ويصبح أميره في العراق، أو أن يتم تعيين أبو عمر البغدادي أميراً للتنظيم في العراق، وقد فضل الزرقاوي الخيار الأول. واعتمد الزرقاوي في بناء شبكته وتنظيمه – أيديولوجيًّا وفكريًّا وفقهيًّا – افكار "أبي عبد الله المهاجر"، لاسيما

٧– عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣–٧٤.

٨– حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم "الدولة الإسلامية، وكز الجزيرة، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤،ص ٣٠–٣١.

٩– محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية "الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية"، ط١، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ٢٠١٥، ص٣٣.

١٠– عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص٧٦.

فيما يتعلق بمقاتلة العدو القريب "المتمثل بالمرتدين من الأنظمة العربية والإسلامية الحاكمة"، ومسألة تكفير الشيعة عموماً[١١].

وقد بدأ الزرقاوي بوضع استراتيجية محددة للتنظيم في العراق تتمثل في منع العراقيين بكل الوسائل من التعاون مع الحكومة، وزعزعة قوة واستقرار قواتها الأمنية. ولم تكن استراتيجية الزرقاوي محصورة في مقاومة الاحتلال الأمريكي فحسب، بل إذكاء الخلاف الطائفي السني- الشيعي كوسيلة أساسية لتوسيع نفوذ جماعته وقاعدتها الشعبية من خلال تجنيد أكبر عدد ممكن من العراقيين وغير العراقيين في صفوفها، خاصة من الدول المجاورة التي تشكل فيها الطائفة السنية الأغلبية السكانية مثل تركيا وسوريا والأردن.

اعتمدت استراتيجية الزرقاوي في العراق عملية خلط الاوراق والتلاعب الهوياتي، وبدأت استراتيجيته تؤتي ثمارها في السعي لقيام حرب طائفية بين السنة والشيعة بهدف إقحام المجتمع السني في غمار الحرب لتشكيل نواة خصبة للجيش الإسلامي[١٢]. وفي الواقع، شكلت اهداف واستراتيجية القاعدة موضع خلاف بين الزرقاوي وبن لادن. فاستغل الزرقاوي التوترات الطائفية لحشد الدعم السني. وفي حين ركّز "تنظيم "القاعدة" على "العدو البعيد"، ركّزَ الزرقاوي على "العدو القريب" اي الاطراف المحلية لاحياء الخِلافة من خلال دعم المكوّن السُني[١٣].

لا يتردد الزرقاوي في تأكيد صواب نهجه بأولوية قتال العدو القريب، ممثلاً بالشيعة أولاً، وقال في بيان حول آلية العمل "إنها – أي الرافضة- قد أعلنت الحرب المبطنة على أهل الإسلام، وإنها العدو القريب الخطير لأهل السنة، وإن كان الأمريكان هم أيضاً عدوا رئيسا، لكن الرافضة خطرهم أعظم، وضررهم أشد وأفتك على الأمة من الأمريكان، الذين تجد شبه اجتماع على قتالهم". حتى اصبحت معاداة الشيعة تمثل ركناً أساسياً في مشروع الزرقاوي واستراتيجيته وتوجهاته. ويخلص الزرقاوي إلى إصدار حكم عام بتكفير الشيعة، إذ يقول " إن التشيع دين لا يلتقي مع الإسلام إلا كما يلتقي اليهود مع النصارى تحت لافتة أهل الكتاب"[١٤].

وقد استخدم الزرقاوي العنف الدموي والإعدامات والتصفيات الوحشية ضد خصومة لتثبيت وإنجاح استراتيجيته هذه، وهي الأساليب نفسها التي يتبعها حالياً تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش" الارهابي. اذ فهم ابو بكر البغدادي والزرقاوي حول دور وقيمة الحرب النفسية عبر اشرطة الفيديو في بث الرعب في صفوف الأعداء. كما ان كل الإعمال الإجرامية من ذبح وقتل ورجم وغيرها التي اتبعها الزرقاوي في استراتيجيته لتطبيق الشريعة، اتبعها تنظيم "داعش" انطلاقاً من استراتيجية "التوحش" لبث الرعب والخوف في أوساط المواطنين الخاضعين لسيطرته أو في المدن والقرى المجاورة. ولعل سبب نجاح الزرقاوي في

١١- حسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

١٢- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

١٣- جوبي واريك، وأخرون، برؤز تنَظيم (الدولة الإسلامية": 'البقاء والتوسع)، (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى)، ترجمة معهد واشنطن، ١٢ تشرين الثاني/ ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/fpzX46.

١٤- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٣٧-٣٨.

العراق تعود إلى توحد القبائل والعشائر في المناطق الغربية والشمالية الغربية في مواجهة الاحتلال، وهي ذات الاسباب التي وظفها فيما بعد تنظيم "الدولة الاسلامية "داعش" في سيطرته على بعض المحافظات العراقية، وفي سرعة بناء نفسه، فضلاً عن توظيفه للانقسام السني الشيعي، وادعاءات حالات الاقصاء والتهميش الذي تعرض لها سنة العراق في عهد حكومة المالكي، والتدخلات الإيرانية غير المشروعة في العراق وسيطرتها على مفاصل الدولة العراقية.

وهناك عاملان رئيسان ساعدا الزرقاوي على بناء التنظيم الأول: هي السياسات الأميركية أثناء المرحلة الأولى، كحل الجيش العراقي ومغازلة المكون الشيعي على حساب السني، والثاني: هو الدور الايراني في العراق وبعض دول المنطقة. وبالرغم من أن الزرقاوي اعلن مبايعته لأسامة بن لادن وانضمام جماعته للقاعدة في العام ٢٠٠٤، إلا أن الأوضاع الصعبة للتنظيم لمركزي والمشكلات التي كان يواجهها بعد الحرب الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على نظام طالبان في افغانستان ٧/ تشرين الاول ٢٠٠١، ادت إلى صعود نجم الزرقاوي ليصبح في مرتبة موازية في الأهمية والمكانة للقيادات التاريخية في القاعدة(١٥).

بدأ نجم الزرقاوي يأفل تدريجيا ابتداءً من تشرين الأول/ ٢٠٠٥ عندما أمر بتنفيذ ثلاث هجمات انتحارية في الأردن بلده الأصلي. ومن اللافت أن الزرقاوي نفس البغدادي، يضعان نصب أعينهما تحصيل جائزة كبرى أكبر من العراق، أي ترهيب الدول المجاورة، الأمر الذي عرّضْ الزرقاوي إلى انتقادات شديدة من قبل الظواهري واتهامه بأنه يعرض دوائر التأييد لتنظيم القاعدة – الذي يعد ضرورياً جداً لبقاء الجهاديين وتوسيع أهدافهم – لأخطار كبيرة. وبهذا فقد الزرقاوي معظم التأييد الذي كان يحظى به في دوائر تنظيم القاعدة. ومع تنامي قدرات الفرع العراقي للقاعدة منتصف ٢٠٠٥، وزيادة مجال نفوذه وانتشاره، بدأ يفكر بإنشاء إمارة سُنية. وفي كانون الأول/٢٠٠٥ تخلى الزرقاوي عن القيادة لمصلحة عبدالله رشيد البغدادي. وفي نيسان/ ٢٠٠٦ ظهر الزرقاوي في حوار مع بعض اتباعه يناقش فيه إمكانية إعلان إمارة إسلامية في غضون ثلاثة اشهر، إلا أنه قتل بعد ذلك بأقل من شهرين ما حال دون الإعلان. وبعد أشهر من قتله، أُعلن تَشكيل "دولة العراق الإسلامية" في١٥/تشرين الثاني/٢٠٠٦ شملت عدد من المحافظات العراقية (الأنبار، كركوك، نينوى، ديالى، صلاح الدين، بابل، وواسط بأمرة (ابو عمر البغدادي حامد داود الراوي). ومع تصاعد الازمة الامنية العراقية، والانقسام السياسي والطائفي منذ العام ٢٠٠٦، اعتمد الأمريكان استراتيجية " قوات الصحوات" لمقاتلة تنظيم القاعدة وعناصر "الدولة الإسلامية"، الأمر الذي أدى إلى دخول تنظيم القاعدة و"الدولة الاسلامية " مرحلة الانحطاط. لأن تلك الاستراتيجية سببت معضلات جوهرية لتنظيم "الدولة الإسلامية" الارهابي، فكان عليه مواجهة تدفق القوات الأمريكية، والتصدي لقوات الأمن العراقية، والتعامل مع قوات الصحوات، فضلا عن مواجهة الفصائل المسلحة الأخرى التي رفضت مبايعته والخضوع له، مثل كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي.

١٥– المصدر نفسة، ص٢٣–٢٤.

وكان التنظيم يخوض معركة خفية ضد تنظيم القاعدة لزعيمه الزركزي، تتعلق بإعلان الدولة أساساً، وتبرير سلوكه العنيف في فرض تصوراته الدينية حتى اصبح إعلان الدولة مصدراً جديداً للخلاف والأزمة المكتومة بين التنظيم لزعيمه الزركزي وفرعه في العراق. وفي هذا السياق اكد زعيم "الدولة الإسلامية" في العراق "ابو عمر البغدادي" في شريط صوتي " ان القاعدة فئة من فئات دولة الإسلام"[١٦]. وبهذا مهد أبو مصعب الزرقاوي الطريق لتنظيم "الدولة الإسلامية "داعش" بإذكائه نار الحرب الأهلية الطائفية والعرقية. لتبدأ بذلك مرحلة الانحطاط والتدهور للتنظيم مع تشكيل الصحوات، قبل أن يستجمع قواه ويعلن دولته المزعومة مؤخراً.

المطلب الثاني: مرحلة الانحطاط وإعلان "الدولة":-

عمدت الولايات المتحدة إلى تسليح قوات الصحوات، ودعمها مالياً، والتي بلغ تعدادها أكثر من مائة الف مسلح، ورغم نجاح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة "الصحوات" ضد تنظيم القاعدة و"دولتها الإسلامية"، إلا أن هذا التشكيل ظل قويا ويشكل خطراً كبيراً، ويمضي قدماً في اجندته الطائفية. وقد نجح تنظيم " الدولة الإسلامية" عام ٢٠٠٧ في اغتيال زعيم قوات الصحوة الشيخ عبد الستار ابو ريشة، ولكن الخطة الأمريكية نجحت في إضعاف " الدولة الإسلامية" وتحشيد ابناء العشائر ضدها. وبالرغم من التأثير الكبير لهذه الاستراتيجية ضد التنظيم؛ إلا أنها لم تؤدي إلى تفعيل مشاركة السنة في إدارة الدولة، كما لم تنجح مساعي دمج الصحوات في الاجهزة العسكرية والأمنية، مما احدث شرخاً كبيراً بين الحكومة والصحوات وبين الحكومة والمكون السني بشكل عام. خلال تلك المرحلة دخل التنظيم في طور التراجع والانحسار، إلا أنه لم يتلاشَ تماماً، بل كانت الطائفية تشتعل بطرائق عديدة. وبحلول العام ٢٠٠٩، شهد تنظيم "الدولة الإسلامية" تراجعاً واضحاً، وكان يعاني من حالة العزلة والضعف والضمور، ويفتقد إلى الجاذبية الإيديولوجية الضرورية للحشد والتعبئة والتجنيد، ويفتقر إلى الموارد البشرية والمالية اللازمة للصمود، ولا يتوافر على عمق جغرافي استراتيجي لإسناد حروب الاستنزاف.

وقد ادرك التنظيم أن التطورات الجديدة بعد العام ٢٠٠٨، تفرض عليه إعادة ترتيب أولوياته وتغير بوصلة الصراع وإجراء هيكلة جديدة لنمط عمله، فتحول إلى استراتيجية العمل الأمني والتركيز على قتال قادة الصحوات، والتراجع عن نهج الظهور والتخلي عن حلم الانتشار والتوسع الجغرافي مؤقتاً، وأخذ يهتم في خطابة السياسي أكثر بإظهار فشل العملية السياسية.

وبمرور الوقت أخذ التنظيم يستعيد عافيته ببطء، وبدأ يبسط نفوذه وسيطرته من جديد، مع امتصاص محاولة اجتثاثه والقضاء عليه. وفي ١٩/نيسان/٢٠١٠،قُتِل (ابو عمر البغدادي) ووزير حربه (ابو حمزة المهاجر). ويعتقد البعض بأن نهج (المهاجر) – الذي ينص على اعلان "الدولة الاسلامية" لتجنب القتال بين عناصر التنظيم – هو من تسبب بنشوء مجالس الصحوات، والتي كانت بمساعدة أمريكية وإقليمية

١٦- نقلا عن: حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤-٤٩.

عربية – لينجح مشروع الصحوات بشكل كبير مع فقدان التنظيم حواضنه الشعبية، ورحل الى البادية البعيدة وقلت عملياتهِ العسكرية. وأستمر الحال كذلك، وبلغت العمليات ضد الحكومة العراقية مستوى عالي نتج عنها قتل (المهاجر و البغدادي في غارة أميركية في احد مدن محافظة صلاح الدين في التاريخ المذكور اعلاه. وبالرغم من فقدان التنظيم سيطرته على معظم المناطق، الا أنه بدأ يتعافى وتمكن من الحفاظ على تماسك هيكليته الأساسية، ودخل التنظيم طوراً تنظيمياً عسكرياً أمنياً شديداً، واصبحت استراتيجيته القتالية عقب تجربة مكافحة التمرد وبروز الصحوات، تعتمد تكتيكات أكثر ارهابا تجاه المحيط الاجتماعي القريب.

وبسبب عدم دمج الصحوات بمؤسسات الدولة الامنية وايقاف دعمهم، وعدم تنفيذ رغبة الأمريكان بأن تكون الصحوات جزء من المؤسسة العسكرية العراقية، دب الاحباط وخيبة الأمل لدى الكثير ممن قاتلوا تنظيم القاعدة والجماعات الإسلامية المتشددة من الحكومة مما ترك حالة الانتقام والثأر تتطلع في نفوسهم من الحكومة ومؤسساتها. وقد استطاع تنظيم الدولة أن يتعاطى مع تلك النفوس التائقة إلى روح الانتقام ورد الحيف الذي لحق بها من الحكومة، وذلك عندما قرر التنظيم استيعابهم مره اخرى شريطة التوبة. وقد شكل مقاتلو "الدولة الإسلامية في العراق" العمود الفقري للتنظيم. وبمجرد بدء انسحاب القوات الأمريكية من المدن، تمهيداً للانسحاب التدريجي من العراق، بدأ عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" بالعودة اليه لملء الفراغ الذي تركته[١٧].

قاد التنظيم بعد ذلك "ابو بكر البغدادي" وتزامن ذلك مع ظهور حركة الاحتجاجات السورية التي سمحت للتنظيم التدخل فيها بأسم "جبهة النصرة" وظهرت بمنهج مختلف للتنظيم الى ان برز الخلاف بينهم بعد اعلان البغدادي حَل جَبهة النصرة واعلان "الدولة الإسلامية في العراق والشام".[١٨]

مع القيادة الجديدة للتنظيم هيمن على مراكز القرار داخل التنظيم المتطرف مجموعة من العسكرين الاكثر صلابة على صعيد الالتزام الديني السلفي الجهادي "الإرهابي"، وأشد عزماً ودهاءً على الصعيد الاستراتيجي. فقد بادر التنظيم إلى استبدال كبار قادته وأعلن في ١٦/آيار/٢٠١٠، بأن الكل اجتَمع على مبايعة "ابو بكر البغدادي" أميراً لـ "دولة العراق الاسلامية". وتعزز دور البغدادي مع الاحداث السورية، ودخول حزب الله على خط الصراع هناك، والدعم الذي حصل عليه رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي ونظام بشار الأسد من إيران، مما جعل الطابع الهوياتي امرا جوهريا في أيديولوجية التنظيم واستراتيجيته وتكتيكاته ورؤيته لأولويات الصراع والصدام، ما عمق الفجوة مع القاعدة المركزية، الأمر الذي تكشف بوضوح مع بروز الاختلاف بينهما على خلفية رفض أمير جبهة النصرة في سوريا، أبي محمد الجولاني مبايعة البغدادي[١٩].

١٧– عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص٨٠–٨٢–٨٣. أنظر ايضاً: محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩–٥٥.

١٨– مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، أوراق سياسية، ص٥، شبكة معلومات الدولية: http://goo.gl/fSn3ds.

١٩– محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

وعندما استلمت القيادة الجديدة لـ" دولة العراق الاسلامية" اعتمدت السياسة السابقة ذاتها، إلا أن المسار الاستراتيجي بدأ يتغير بعد ذلك، لأن قيادة أبو بكر البغدادي ركزت جهودها لحرب الصحوات بشكل أراح القوات الأمريكية والعراقية، وأصبحت الحرب بين السنة من دون أفق لنهايتها. والمريب في طريقة التعامل مع الصحوات أنها كانت تؤدي لزيادة المشكلة لا لأحتوائها. فاستهداف زعماء العشائر كان دافعا لدخول عشائرهم في الحرب. وقد خلف مقتل أبو عمر البغدادي والمهاجر ارتباكاً تنظيمياً وظهرت هناك اجتهادات بلا ضوابط وبدون علم القيادة في بعضها ومن هنا بدأت مسيرة الانحدار.

وبعد تراجع الجهاد ونفور أهل السنة من المجاهدين "الإرهابيين"، بدأ عناصر تنظيم "الدولة" بالكشف عما لاحظوه من تجاوزات كانت بظنهم سياسة رشيدة، وكانت قيادة ابو بكر البغدادي ترفض سماع النصائح من الخارج بل وتفصل أي جندي يتفوه برأيه المعارض للسياسة المتبعة. وهذه السياسة تناغمت مع مصالح يعدها التنظيم مضادة. ومن هنا بدأ الشكوك عند البعض في مشروع تنظيم " الدولة في العراق" الامر الذي ادى الى تقاطعها مع كثير من التنظيمات المتطرفة، وتراجع فلول التنظيم آنذاك؛ لأنه انهمك في بناء ذاته وتصفية الخصوم من قادة الصحوات.

إذاً لم يظهر تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق دفعة واحدة مع سيطرته على محافظة نينوى في حزيران/ ٢٠١٤؛ بل هو محصلة لمسار تراكمي يجمع بين طياته عوامل عدة منذ العام ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٤. الأول: هو العامل الموضوعي المتمثل بواقع الاحتلال الأمريكي وتوسع النفوذ الإيراني، وتولي الاحزاب الشيعية سلطة القرار، أما العامل الثاني: فهو شخصية أبي مصعب الزرقاوي وما يحمله من رؤية أيديولوجية مختلفة ومتباينة عن رؤية تنظيم القاعدة لمركزية بالرغم من انضمامه رسمياً له، والثالث: يتمثل في شعور (المكون السني) بقلق شديد ازاء الإقصاء والتهميش بعد احتلال العراق، وحالة من الفراغ السياسي وغياب المشروع الجامع.

الأزمة السياسية التي تصاعدت في العراق وبلغت ذروتها خلال العامين ٢٠١٣و٢٠١٤، قدمت لـ" دولة الإسلامية" فرصة ذهبية ثانية لحشد التأييد السني خلفها وخلف أهدافها وطموحاتها في إنشاء "دولة الخلافة" في قلب الشرق الأوسط. فبينما لم تنجح مخططات ابو مصعب الزرقاوي في هذا المضمار وانتهت بمقتله عام ٢٠٠٦، فان حظوظ ابو بكر البغدادي كانت أفضل في السنوات الـ(٧) التي تلت مقتل الزرقاوي.

فالشعب العراقي يساوره القلق من حالة الفوضى في ظل الاحتلال الأمريكي وفشل المشروع الديمقراطي وفساد مؤسسات الحكومة لمركزية والمحلية وضعفها[٢٠]. واعتمد التنظيم مع تولي البغدادي قيادته نمط سري في العمل عسكريا وامنيا. اذ عمل على هيكلة التنظيم بالاعتماد على ضباط سابقين في

٢٠- حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص٢٥. وايضاً: عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص٩١.

الجيش العراقي في مقدمتهم " الحاج بكر وعبد الرحمن البيلاوي"، واضحى التشكيل العسكري للتنظيم اكثر احترافية وتماسك بقياداته العراقية.

ومن الواضح أن هنالك مسارًا بيانيًّا تصاعديًّا في البنية الهيكلية الداخلية لتنظيم "الدولة الإسلامية". فقد بدأ بصورة بسيطة عنقودية شبيهة بـ"الجماعات الإسلامية الجهادية" المحلية خلال الأشهر الأولى، ثم تطور مع تأسيس "جماعة التوحيد والجهاد" بإضافة مؤسسات وهيئات متخصصة، ووصل إلى مرحلة أكثر تطورًا مع انضمامه إلى القاعدة لمركزية بعد أن أصبح اسمه "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

اتجه التنظيم نحو المأسسة بما يوافق مضمون التراث الإسلامي بالتزامن مع اعلان قيام "الدولة الإسلامية في بلاد الرافدين" بعد قتل الزرقاوي عبر الاعلان عن تشكيل " وزارات وتعيين ولاة على المناطق التي يسيطر عليها" في محاولة لترك شكل ونمط التنظيم الى شكل ونمط الدولة. وما حصل لاحقا مع البغدادي من تطوير تشكيلات التنظيم وتكليفها بمهام معينة مما جعلها نموذج هجين من صورة الدولة والتَنظيمات السرية في الوَقت ذاته.

كذلك برزت القيادات المحلية على الصعد العسكرية والأمنية والاقتصادية. وصعدت اسماء لعبت دوراً كبيراً في مثل هذا المستوى من الاحتراف مثل "حجي بكر، البيلاوي، ابو علي الانباري، وابو ايمن العراقي"[٢١]. واعتمد البَغدادي ستة عناصر لاستعادة تنظيم "داعش" بناء نَفسه بعد تجربة الصحوات، وهي كالاتي:[٢٢]

١. استغلال خبرات ضباط الجيش العراقي السابق الَذين تبنوا مواقع وضع التكتيكات العَسكرية.
٢. توفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق اهدافه.
٣. التركيز على الاعلام كوسيلة لمركزية لتحقيق النصر وقهر المخالفين لمشروع الخلافة واخضاعهم لها.
٤. التفاوض مع العشائر والمكونات المحلية والاستفادة من تجربة "الصحوات".
٥. اعتماد نهج "البيعة أو القتال" ضد اي تنظيم يعتمد الندية مع تنظيم " داعش".
٦. الغلو في ترهيب المكونات السكانية غير "سنية" في المناطق التي يسيطر عليها لضمان عدم ظهور معارضة ضد سلوكياته فيها.

في عام ٢٠١١، وفي خضم توسع الاحتجاجات في سوريا، استغلت المجموعة الفوضى واستولت على ممتلكات في شمال شرق سوريا مؤسسةً قاعدة لعملياتها، وحينها غيرت اسمها إلى تنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام داعش". كما استغلت ضعف الحكومة لمركزية في العراق، والصراع الطائفي في البلاد الذي ازداد حدةً بعد انسحاب القوات الأمريكية نتيجة بعض السياسات الخاطئة للحكومة العراقية، التي أدت إلى انضمام قيادات قبلية سنية، ومتمردين سابقين ضد الولايات المتحدة، بل وضباط عراقيين سابقين علمانيين، إلى التنظيم لاستعادة السلطة والأمن الذي تمتعوا به قبل نيسان ٢٠٠٣.

٢١– ابو هنية، حسن، الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية، مركز الجزيرة، مصدر سابق، ص ٤٣–٤٤.

٢٢– هيثم مناع، تجربة داعش من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، صحيفة العرب، ٢٠١٤، شبكة معلومات الدولية: http://goo.gl/Las5qe.

اخذ التوسع الكبير لتنظيم داعش في الأراضي العراقية حتى وصل قرب بغداد بعد استيلائه على الموصل وتكريت وعدة بلدات عراقية أخرى. وقد غير التنظيم اسمه إلى "الدولة الإسلامية"، وأعلن أن المناطق التي تقع تحت سيطرته تشكل نواة دولة الخلافة الجديدة[٢٣]. لكن قبل ذلك وفي نيسان/٢٠١٣ اعلن البغدادي ان "جبهة النصرة" في سوريا تشكل امتداد لـ "دولة العراق الإسلامية"، معلنا الغاء اسماء " جبهة النصرة " و " دولة العراق الإسلامية " وضمهم تحت لواء " الدولة الإسلامية في العراق والشام ".

وفي نهاية حزيران/٢٠١٤ اعلن "ابو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم داعش" عن اعلان "الخلافة الإسلامية" وتنصيب "ابو بكر البَغدادي خليفةً للمسلمين"، والغاء مسمى "الدولة الإسلامية في الشام والعراق" ليكون " الدولة الإسلامية ".[٢٤]

وهناك مسألتان بارزتان في قضية فهم "تنظيم داعش" هي غلو ارهابه من جهة، ومقدرتُه على التَوسع والانتشار على الارض من جهة اخرى. ومن المؤكد ان انضمام العديد من الضباط العراقيين الى "تنظيم الدولة" اثر كثيرا في هاتين المسألتين، بدءًا من مرحلة "ابي عمر البغدادي" ثم "ابي بكر البغدادي". أما سيطرة التنظيم وتوسعه، ليس بالامكان فهمها الا في ظل التغيرات في المنطقة بدءا من حرب على افغانستان والعراق ومن ثم الاحتجاجات الشعبية. فالتنظيم انتشر في الفراغ الناتج عن اختفاء مؤسسات الدولة العراقية بعد الاحتلال، ثم مع الاحتجاجات في سوريا التي تحولت إلى حركات مسلحة تعتمد العنف.

وقد اشار الجولاني الى ان الاحتجاجات بين الشعب السوري "أزالت العوائق وسهَّلت قبول الفكر الجهادي وحمل السلاح بعد أن كانت الناس لا تقبل منهجنا". و"المرجع المهم في رسم هذه الاستراتيجية هو أبو بكر ناجي الذي أطلق مصطلح "إدارة التوحش" على مرحلة انهيار نظام الدولة ولا يتم السيطرة عليها من قبل قوى اخرى. وهنا تبرز "السلفية الجهادية" بمشروعها لإدارة الامور العامة وحماية الحدود[٢٥]. ولهذا شكل صعود "تنظيم داعش" في العراق وسوريا مؤشراً على بداية مرحلة جهادية جديدة متطرفة. فـ "داعش" اعلن هدفه على المدى البعيد، وهو اقامة "دولة إسلامية"، أو خلافة، تستند إلى اجتهادات متطرفة للغاية في الشريعة، الامر الذي جعله اكبر من كونه تَنظيماً ارهابياً، بالرغم من ان اصله تعود الى كونه فرعاً من "تنظيم القاعدة في العراق"[٢٦]. وبهذا قد يكون تنظيم "داعش" مر بعدة مراحل قبل إعلان اسم تنظيم "الدولة الإسلامية":

- حركة التوحيد والجهاد، ومن ثم تغير أسمها إلى "مجلس شورى المجاهدين".

٢٣- أودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على "داعش"؟، ٢٠١٥/٠٤/١٢، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/NF3Ypq.

٢٤- مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

٢٥- معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص١١وص١٣.

٢٦- لينا الخطيب، استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: البقاء والتمدُّد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٩ حزيران/يونيو ٢٠١٥، دراسة منشورة على شبكة معلومات الدولية: http://goo.gl/aNVpbm.

- "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، ومن ثم تغير الاسم الى "دولة العراق الإسلامية".
- "الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش"، قبل أن يستقر التنظيم على تسمية "الدولة الإسلامية".

بهذا جاء أنشاء تنظيم " الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام داعش" في مسار تراكمي تدريجي تمثل باعلان "أبو مصعب الزرقاوي" تشكيل "جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين". بعد ذلك بايع الزرقاوي "أُسامة بن لادن" وأعلن تشكيل " تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، ثم الاعلان عن " دولة العراق الإسلامية " التي تلاشت بعد تصدي العشائر العراقية للتنظيم والقضاء عليه تقريباً. وبعد ظهور الاحتجاجات في سوريا ظهر التنظيم مرة اخرى الى الواجهة لُيغير اسمه إلى " الدولة الإسلامية في الشام والعراق " تحت إمرة "ابو بكر البغدادي" واعن نفسه "خليفة للمسلمين". بعد ذلك ظهر خلافاً بين التنظيم الاصل "تنظيم القاعدة" وبين التنظيم الوليد قاد إلى مواجهة عسكرية بين "جبهة النصرة التابع لتنظيم القاعدة" وبين "داعش" في سوريا بعد اعلان "ايمن الظواهري" براءته من "تنظيم داعش".

المبحث الثاني: استراتيجية تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" والاستراتيجيات المضادة

بعد بيان نشأة تنظيم داعش ومراحل تطوره وحقبة الانحطاط التي مر بها قبل أن يعلن دولته المزعومة في سوريا والعراق – مستفيداً من الاحتجاجات في سوريا وعدم الاستقرار السياسي في العراق وضعف الحدود بين البلدين — نكون امام تبيان استراتيجية التنظيم. تلك الاستراتيجية التي مكنته أن يصبح بهذه المكانة والقوة ليفرض نفسهُ كأقوى الجماعات الإرهابية المتطرفة التي عرفها التاريخ الإسلامي متفوقاً على التنظيم الأم. وهذا ما سنعرج عليه في المطلب الأول من هذا المبحث. وفي المطلب الثاني منه نتناول الاستراتيجية المضادة للتنظيم وسبل انجاحه في مواجهة هذا الخطر المتنامي، لاسيما الاستراتيجية الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: استراتيجية تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش"

إن تنامي تنظيم داعش السريع وتطور قدراته العسكرية والتكتيكية مع النجاح الذي حققه في العراق بعد اجتياح محافظة نينوى في حزيران 2014، يعود إلى الاستراتيجيات التي يعتمدها التنظيم منذ بدايه تأسيسه وصولاً لهذا الاجتياح، سواء بتركيزه على المعارك التي تُزيد مساحة الأراضي التي يسيطر عليها. ومع زيادة التحالف الدولي قصفه مواقع "داعش" عام ٢٠١٥، والانتصارات التي حقّقها منافسو "داعش" مثل "جبهة النصرة" منذ بداية عام ٢٠١٥، غيّر التنظيم تكتيكاته معتمدا الهجمات غير المخطّطة ضد اعدائه. وقد بُنيت الاستراتيجية العامة للتنظيم بشكل عام على عدة محاور منها:

١. التحرك العسكري:

وتشكل الاساس العسكري في تحركات تنظيم "داعش" المرسومة، ويمكن تقسيمها لثلاث مراحل " البناء – القتال – التمكين] وكالآتي[٢٧]:

أ: البناء

السرية هي اساس كل شيء في هذه المرحلة، وترفع شعار " البناء من خلال الموكة " اذ يكون الاهتمام الرئيس لعناصر التنظيم هو الاعداد العسكري الجيد ووضع شبكات الرصد وتهيئة البنى التحتية للمرحلة القادمة التي تتطلب إمتلاك كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة. يمكن الحصول عليها عن طريق تجار السلاح و من خلال الإغارة على الأرتال العسكرية.

ب: القتال

هذه المرحلة تبدأ بالتزامن مع ضعف الشعور بجدوى حركة الاحتجاج ويعود تقدير ذلك لقيادة التنظيم. وعند ذاك يبدأ الاعلان عن المشروع المسلح لاسقاط النظام.

ج: التمكين

المرحلة التي يشهد فيها اقليم معين انهياراً عسكرياً قريباً جدا ويرجع ذلك لتقدير القيادة عبر زيادة العمليات العسكرية فيه وفق اختيار مسبق على هذا الاقليم. ويمكن أن يقوم بهذه الخطوة بعد أن يعمل دراسة لأهم المتطلبات اللازمة لادارة المرافق والخدمات الأساسية في الإقليم أو المحافظة. كما حصل في عملية السيطرة على الموصل.

ولو تتبعنا تلك المراحل الثلاث "البناء، القتال والتمكين" لنرى بأنها طبقت في عملية سيطرة "داعش" على محافظة نينوى وصلاح الدين والانبار، والتي بدأ التنظيم يروج لها من خلال الاعتصامات في المحافظات المنتفضة، وتحويل تلك الاعتصامات إلى مواجهات مسلحة ضد قوات الأمن العراقية، ومن ثم الترويج لعملية الاجتياح والسيطرة له، وهذا ما توج فعلا بسيطرة التنظيم على تلك المحافظات.

٢. هيكل عسكري ومركزية مغلقة:

اعتمد "تنظيم داعش" طوال مرحلة تطوره العسكري على عدد من الثوابت. إذ يجمع بين العمليات التطبيقية والتكتيكات التي تستخدمها المجموعات العسكرية من غير الدُولة وبين تلك التي تستخدمها الجيوش التقليدية. ينبع الأسلوب الأول لـ "داعش" من بداياته في "تنظيم القاعدة" في العراق، في حين ان أسلوبه الثاني ناتجٌ عن انضمام ضباط سابقين في الجيش العراقي.

ويتخطى الارتباط بين النظام السابق في العراق وبين "تنظيم داعش" أحياناً خطوط "الصدع الطائفية". وأن الدمج بين الرؤى العسكرية والاستراتيجية التي يشتمل عليها قادة البعث، وبين خبرة الجهاديين المخضرمين، اعطى "تنظيمَ الدولة الإسلامية" أفضليةً ضد خصومه. و "تنظيم داعش" يمزج من

٢٧- عبدالله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦و٣٧و٣٨.

حيث الهيكلية بين نظام التراتبي وبين الهيكل المؤسسي، بمعنى آخر أن تنظيم "داعش" لن يضعف ولا يتأثر كثيرا بفقدان قادته، وفي الغالب لا يقيم تحالفات مع تنظيمات أخرى، على الرغم من انه انشق من تنظيم القاعدة الأم، إلا أن تحالفه مع التنظيمات الأخرى لايمكن أن يقبله التنظيم إلا الانصهار تحت مظلته والآخذ بتعاليمه. وقد يلجأ التنظيم إلى مثل هذه التحالفات في حالة الشعور بالهزيمة العسكرية.

مع ذلك، ربما تكون هناك استثناءات في هذه المقاربة، كتلك التي دفعت قادة "تنظيم داعش" أن يقيموا علاقات شخصية مع قادة "جبهة النصرة" في سوريا ودفعتهم إلى نفس الخندق في القلمون ضد حزب الله وقوات الدفاع الوطني التي أنشأها النظام السوري. وكذلك الحالة الثانية التي طلب داعش فيها التعاون مع الجيش الحر هي هدف داعش لفرض حصار على مطار دير الزور العسكري في مطلع العام ٢٠١٥، لكن الجيش الحر رفض ذلك[٢٨]. وكذلك تبرز قدرة تنظيم داعش على "توزيع المهام وتقسيم الادوار بين عناصره من الداخل والخارج "المهاجرين من العرب والمسلمين". وبالرغم من هذه الازدواج التنظيمي، وسيطرة ضباط وبعثيين سابقين في الآونة الاخيرة على قيادة التنظيم، إلا أنه استطاع أن يوظف القادمين من الخارج، ويحدد له أدوار ومهام، ويدمج بين الطابع المحلي(العراقي) والإقليمي، والعالمي في اطار واحد هو "الخلافة الإسلامية".[٢٩]

٣. الحرب الدفاعية

بعد امتداد تنظيم "داعش" للعراق واجتياحه محافظة الموصل في حزيران/٢٠١٤، عمل التنظيم على ترسيخ مقولته "بأنه يقاتل الكفار عبر جذب الغارات الجوية الغربية إلى أراضيه". وعبر هذا الانتقال إلى العمليات الدفاعية، استطاع "داعش" ترسيخ تكتيكاته الميدانية التي اقتبسها من مجموعات مثل " حركة طالبان ".

اظهر التنظيم رغبته في خوض حرب دفاعية في العدد الأول من مجلة دابق في حزيران/ ٢٠١٤، واعاد الى الاذهان "معركة مرج دابق التاريخية" التي دافع خلالها المسلمون عن أراضيهم ضد "الحملات الصليبية". وقد استخدم تنظيم "داعش" اعدام الرهائن الغربيين كنوع من الاستفزاز المتعمد للغرب، من أجل أثارة حرب دفاعية ضده وعلى اراضيه؛ لكي يتمكن من خلالها كسب ود المتطرفين في الدول الأوروبية والدول العربية والاسلامية بشكل عام، في وقت استعد التنظيم لهذه المعركة بعدما بات مقتنعا بان الاستراتيجية الدولية المضادة له تقتصر على الضربات الجوبة دون التدخل العسكري المباشر.[٣٠]

٤. التمرد المتنقل

على الرغم من اهتمام "تنظيم داعش" بالمدن، الا انه يركز كثيرا في الدفاع عن المناطق الريفية. وغالباً ما يدافع التنظيم بقوة عن المناطق الريفية المحيطة بالمدينة. ووجد هذا التكتيك تطبيقه الأول في بغداد

٢٨– لينا الخطيب، مصدر سبق ذكره.
٢٩– محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٢١٦.
٣٠– لينا الخطيب، مصدر سبق ذكره.

خلال الاعوام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ والتركيز على مناطق "احزمة بغداد". كذلك الحال في مدينة الرمادي. (٣١)

٥. الانسحاب التكتيكي وتوسيع المكاسب

يتبع "تنظيم داعش" بعض التكتيكات في عملياته العسكرية، كتلك التي شهدتها معارك التنظيم في النصف الأول من العام ٢٠١٥. اذ انسحب من بعض المدن العراقية بعد الهجمات المضادة للتحالف الدولي، قوات الأمن العراقية، والبيشوكة. ثم وأعاد تنظيم قواته في سوريا و مناطق جديدة في ليبيا. وهذا الانسحاب التكتيكي – نوعا ما– فتح الطريق أمام "تنظيم داعش" لتعزيز سيطرته في سوريا " التي تعد النموذج الأمثل لخلافته"؛ وذلك لاستمرار الصراع في سوريا وتعقد المشهد السياسي، الذي من شأنه أن يطيل من عمر الأزمة السورية. وبالتالي من الممكن أن يحتفظ التنظيم بقواه العسكرية على الأراضي السورية وبمقاتليه الذين شكلوا تهديدا مستمرا للأرضي العراقية وقوات الأمن في المحافظات العراقية الحدودية مع سوريا(٣٢).

٦. تمويل تنظيم "داعش"

لم تقف قدرات تنظيم "داعش" عند استراتيجيته في المجال العسكري، بل أصبح يملك اموالاً هائلة تتجاوز التنظيمات الإرهابية والجهادية الإسلامية. وهذا يدلل على أن التنظيم قدرة التنظيم على ادارة العنصر المهم والحيوي لادامة نشاطاته (٣٣). ويجمع تنظيم "داعش" معظم قوته من أمواله الهائلة التي يجمعها من خلال مصادر تمويل متنوعة تبدأ من مؤسسات خيرية ثم عمليات بيع النفط في السوق السوداء وفرض الاتاوات على الشاحنات وأصحاب الأعمال والموظفين.

وفي الوقت الذي كان "تنظيم القاعدة" يعوّل بشدة على ممولين أثرياء في الخليج العربي الامر الذي جعله هدف لاجراءات وزارة الخارجية الأمريكية (٣٤)،الا ان "تنظيم داعش" يعتمد نظاماً معقداً في التمويل، ويلجأ في كثير من الأحيان إلى اسلوب المراوغة والاحتيال. ويتمّ تمويل تنظيم "داعش" من خلال مجموعة من النشاطات الإجرامية المتنوعة في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق.

الا أن هذه النشاطات تقدم الدعم بشكل اساسي الى تشكيلات التنظيم التي تقوم بوضع اسس " الدولة" وتمويل العمليات القتالية مثل رواتب المعلمين والعناصر المقاتلة (٣٥). وهناك مصادر أخرى يعتمد

٣١– مايكل نايتس، "عقيدة الهجوم": "تنظيم الدولة الإسلامية في حالة الدفاع"، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"،، ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠١٥، للمزيد انظر الرابط: http://goo.gl/YwwtLD.

٣٢– لينا الخطيب، مصدر سبق ذكره.

٣٣– حسن ابو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

٣٤– ماثيو ليفيت، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب (الجزء الثاني): تنامي تنظيم "الدولة الإسلامية"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٩حزيران/يونيو ٢٠١٥، http://goo.gl/fhZpMe.

٣٥– ماثيو ليفيت، كيف يموّل إرهابيّو تنظيم "الدولة الإسلامية" هجماتهم؟، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى"، ١٨ تشرين الثاني/ ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/Mx3WIM.

عليها التنظيم في الغرب، كاعتماده على بعض الأعمال الخيرية. وقد أظهر تنظيم "داعش" مهارة كبيرة في جمع الإيرادات.

ومع توسع سيطرة التنظيم على الأراضي، فإنه يكتسب المزيد من الايرادات [٣٦]. "وبالرغم مما أظهره التنظيم من عمل تنظيمي معقد، ومن كفاءة واحترافية كبيرة في التجنيد والدعاية، وحماية التماسك الداخلي، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه لا يواجه تحديات حقيقية. فما يزال التوسع الكبير في عمله ومهماته والمناطق التي يسيطر عليها يحمل له مخاطر حقيقية في قدرة التنظيم على التماسك والتوسع في حال تعرضه لضربات عسكرية كبيرة، أو في حال نجحت الضغوط الأمريكية في حصاره اقتصاديا وجغرافيا واستنزافه وتبديد جاذبية القوة التي حصل عليها بصورة كبيرة.[٣٧] وعلى الرغم من قوة التنظيم العسكرية ومهارته في جمع الأموال لتغطية نفقاته، إلا أنه يعاني من نقاط ضعف عدة. وقد تضاعفت هذه النقاط بعد الضربات العسكرية التي تلقاها التنظيم في العراق، الا انه يبقى قادراً على استغلال الحدود واختراقها مع تركيا. ومع ذلك، فإن ضعف الحكومات منح التنظيم الاستفادة من هذه الثغرات[٣٨].

تلك النقاط تعد أبرز الملامح الاستراتيجية لقوة تنظيم "داعش". والتي جعلت منه تنظيماً شرساً وسهلت عمليات اجتياحه لسوريا والعراق، فضلاً عن ان الاستراتيجية المفككة والسياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة وشركاؤها قادت إلى تعزيز قدرة الجماعات الجهادية وتنظيم "داعش"، وبالتالي ادت إلى إضعاف الحملة التي تقودها الولايات المتحدة وتعزيز دور تنظيم "داعش" الإرهابي. من هنا، فان تزايد الاعتماد على المسار الحالي في العراق وسوريا – كما وعد "نائب وزير الخارجية الأمريكي توني بلينكن" في حزيران/٢٠١٥ في العاصمة الفرنسية – من دون تغيير السياسات التي تؤدي إلى أهداف متعارضة لجهود التحالف العسكري لن تؤدي سوى إلى تفاقم هذا الخطأ وتعزيز التكتيكات التي يتبعها التنظيم"[٣٩].

المطلب الثاني: الاستراتيجية المضادة لتنظيم " الدولة الإسلامية داعش"

كما أشرنا أعلاه يتبع تنظيم "داعش" استراتيجية عسكرية مخططاً لها، واستراتيجية معقدة في التمويل والصراع ضد الجيوش النظامية، إلا أن ذلك لا يعني بأن التنظيم لا يمكن هزيمته، فهناك الكثير من نقاط الضعف لدى التنظيم وكثير من المشاكل الداخلية، التي يمكن استغلالها. وقد بدأت تلك النقاط تتضح مع الانتصارات التي تحققها قوات الأمن العراقية، وقوات الحشد الشعبي والبيشموكة، والجيش العربي السوري، والمعارضة السورية، إلا أن ذلك بحاجة إلى استراتيجية عالمية شاملة للمنطقة، لاسيما في الدول التي تعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي والتهديد المستمر من قبل التنظيمات الإرهابية.

٣٦– جوبي واريك، وأخرون، مصدر سبق ذكره.

٣٧– محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٧.

٣٨– مايكل آيزنشتات، "الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية: بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق"، "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، ١٥حزيران/يونيو ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/MsoodJ.

٣٩– نقلا عن: المصدر نفسه.

١. فهم واقع الصراع في الشرق الأوسط ومعالجته

تعد حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها الشرق الاوسط باستمرار نتيجة الصراعات مشكلة كبيرة أمام عملية الاستقرار السياسي والاقتصادي والمجتمعي. فالصراع المستمر بين فواعل المنطقة ذو الصبغة الطائفية، فضلاً عن الخلافات الطائفية والقبلية والعشائرية التي تأتي في مركز الصدارة، ربما تتسبب بالانهيار الحتمي لخريطة (سايكس- بيكو) الاستعمارية المفروضة تقريبا قبل مائة عام. هذا الصراع يفرز صراعات أخرى حول الهوية الأساسية المرجح أن تعاني منها المنطقة على الأقل خلال العقد المقبل، والذي قد يهدد نظام الدولة القومية في المنطقة. ويشكل تنظيمي "داعش" و " القاعدة" التهديد الاكبر والاوضح والمباشر لهذا النظام. ولمواجهة خطر تنامي دور تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى، يجب وضع استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وقد تتوقف تلك الاستراتيجية على عدة عناصر اساسية منها[٤٠]:

- الاهتمام بتقوية نظام الدولة في الشرق الأوسط والحفاظ عليه، فمن الناحية الاستراتيجية فإن "مركز التوازن" الحرج لمجموعة من الحروب الإقليمية هو نظام الدولة. وهذا يعني أن تكون هناك شراكة استراتيجية بين دول المنطقة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبين الدول العظمى، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية. ومن المؤكد والضروري أن تصبح كل دول المنطقة اكثر شمولا وتسامحا وقبولا للتعددية، واكثر استعدادا لاحترام حقوق الأقليات وقبول الديمقراطية، وأن تدفع تلك الدول بالتنمية السياسية والاقتصادية في بلدانها إلى الامام.
- التركيز على الهزائم المتلاحقة لتنظيم "داعش" وتقويضه سياسياً وافشاله إعلامياً وتسليط الضوء على تناقضاته.
- التركيز على الأزمة السورية وحلها سياسياً، من خلال تعزيز القوات المعادية لتنظيم "داعش" وإيجاد البديل الناجح الذي يتكفل بفظ النزاع والاقتتال الطائفي المشتعل منذ ما يقارب الخمس سنوات.
- التوافق الإيراني – الأمريكي في المنطقة من الممكن أن يعزز الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما بعد الاتفاق النووي بين الغرب وايران. ومن شأن هذا التوافق أن يسهم في تقويض تنظيم "داعش" بشكل كبير. فالتقارب الأمريكي الإيراني وتقريب وجهات النظر يمكن أن يحل كثيراً من مشاكل منطقة الشرق الأوسط، ويساعد في أنهاء تنظيم "داعش"، والاحتقان الطائفي المتصاعد نتيجة السياسات الطائفية التي تتبعها بعض دول المنطقة؛ لأن هذا التقارب من شأنه أن يقود إلى تقارب إيراني خليجي، مما يكون له الأثر البالغ في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ككل.
- تطوير العلاقات مع الأوربيين واليابانيين ودول الخليج العربي كخطة لإعادة الإعمار والتنمية والاستقرار في مناطق مختلفة من العراق وسوريا بعد استعادتها من داعش.

٤٠- جيمس جيفري واخرون، العناصر الرئيسة لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ترجمة: هبة عباس، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/57aMIW.

٢. الحاجة إلى استراتيجية أمريكية واضحة في العراق وسوريا وربط الاحداث بينهما.

يحتاج كل من العراق وسوريا إلى استراتيجية أكثر فاعلية وشمولية، لأن الحرب ضد تنظيم "داعش" افرزت فشلاً سياسياً واقتصادياً لايمكن الاستمرار به. فالقناعة الغربية والأمريكية على وجه التحديد وصلت إلى حقيقة إنها لا تحارب عدو واحداً متمثل بتنظيم "داعش" أو "الإسلاميين المتطرفين" فحسب، بل تتعامل مع حكومات اخفقت كثيرا، وتواجه مشاكل كثيرة منها استشراء الفساد و سوء الإدارة في مجال الاقتصاد، فضلاً عن الضغوط الديموغرافية الحادة التي من شأنها أن تسبب مشاكل العمالة والتنمية الاقتصادية حتى وان كانوا في حالة سلام.

تبرز الحاجة في العراق الى حكومة تأخذ على عاتقها كل التحديات المعاصرة، لاسيما بعد الانتهاء من طرد تنظيم "داعش"، والحاجة هنا إلى "استراتيجية شاملة" بمساعدة أمريكية وغربية سواء في اعمار المناطق المحررة وارجاع النازحين أم التركيز على الإصلاح السياسي والاقتصادي والنهوض بالواقع المعاشي للإنسان العراقي. اذ ان تغييب المعالجات والتركيز على النجاحات العسكرية فقط دون تقدم سياسي، سوف يصبح من الصعب على العراق احتواء الصراعات وأعمال العنف، لاسيما مع تصاعد وتيرة الصراعات الإقليمية.

وبغض النظر عن التدهور الذي سيسببه تنظيم "داعش"، لكن سيبقى العراق معتمدا على الدعم العربي، وعلى الدعم الايراني، فضلا عن المشكلة الكردية في الشمال والتي امتدت إلى تركيا وسوريا وإيران. وفي الوقت نفسه، لا يمكن للولايات المتحدة دعم استراتيجية في العراق يمكن من خلالها توفير الأمن للبلاد واستعادة المناطق الغربية وتوفير نوع من الاستقرار الدائم، وتترك المناطق الغربية من سوريا خاضعة لسيطرة الجماعات المتطرفة المعادية[٤١].

ويفترض أن يكون هناك مستوى من التواصل الاستراتيجي بين العراق وحلفائه لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية الذي يفسر على مستوى واسع ويبرر و يفسر، أن العراق يتعلم من إخفاقاته، وقبل كل شيء يدل على أن العراق يتجه نحو نقطة معينة في الوقت التي ستحرر فيه الموصل، ويعالج قضية الوقت والموارد اللازمة[٤٢]. ولن تنجح استراتيجية الحرب ضد تنظيم "داعش" في العراق إذا لم يكن هناك نجاح سوري على المستويين السياسي المتمثل بحل الازمة السورية والعسكري المتمثل بطرد تنظيم داعش في سوريا؛ لأنه أن لم يتم ابعاد "تنظيم داعش " من شرق سوريا، فسوف يستمر عدم الاستقرار في العراق.

٤١– انتوني كوردسمان، إنشاء استراتيجية في العراق وسوريا وفي الحرب ضد داعش: الحاجة إلى التغيير والاستقامة والشفافية، ترجمة هبه عباس، وكز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي ((CSIS)،3/6/2015، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/Pbqzpo.

٤٢– انتوني كوردسمان، تصعيد اوباما في العراق: التدرج ليس باستراتيجية، ترجمة: هبة عباس، وكز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي ((CSIS،11/6/2015 ، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/TlT0Ev.

لذا فان الولايات المتحدة بحاجة في استراتيجيتها ضد تنظيم "داعش" إلى تغيير، "استراتيجية العراق أولاً" باستراتيجية هدفها إلى خوض معركة على جبهتين في وقت واحد ضد "تنظيم داعش" في سوريا والعراق. (٤٣).

٣. التصدي لتنظيم داعش ايديولوجياً

سرعت "الأيديولوجية المتطرفة لـ تنظيم داعش" وتبنيه للعنف من جذب انتباه الملايين من جميع أنحاء العالم. فقدرة "داعش" على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بفعالية لنشر أفكاره، واعادة نشرها بشكل فوري، كانت عاملاً أساسياً في نجاحه."(٤٤).

الهدف الرئيس من الجهد الإعلامي الكبير والمتطور التي يبذله "داعش" يكمن في تعزيز جاذبيته، وصقل مصداقيته الأيديولوجية، وبناء صورته. وبما أن جانباً كبيراً من جاذبية تنظيم "داعش" مستمدة من الهالة التي يتمتع بها على أنه تنظيم لا يُقهر على الجانب العسكري. لذا فان هزيمته تثبت انه حركة أيديولوجية فاشلة مدمرة وخادعة.(٤٥) ولهذا فجميع دول العالم اليوم بحاجة إلى أن تفعيل محاربة التنظيم الكترونياً وحرمانه من أهم عناصر قوته الناعمة، التي يوظفها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع.

٤. استراتيجية الاحتواء الشامل

يمكن أن تكون استراتيجية الاحتواء الشامل اهمية كبيرة في احتواء تنظيم "داعش". وتهدف هذه الاستراتيجية إلى المزج بين الحملات العسكرية وبين المجهودات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والدينية الهادفة إلى اضعاف التنظيم بقدر يظهر التناسب بين دول المنطقة، لاسيما تلك الدول التي يهددها تقدُّم "داعش". وهنا تبرز الحاجة إلى الجهود الدولية في أحياء دورها كقوة دبلوماسية وسيطة في حل المشكلات السياسية الإقليمية. "كما يجب على القوى الكبرى واللاعبين الإقليميين، أن يتفقوا على تشديد الحظر الدولي على تدفق الأسلحة إلى داعش، والقيام بدوريات حدودية مشتركة، وتوفير معونات أكثر للمهجرين واللاجئين، وتقوية بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الدول المجاورة للعراق وسوريا. ومع أن بعض هذه الآليات يتقاطع مع مكافحة الإرهاب، فإنه يجب أن يوظف في خدمة استراتيجية موحدة لمحاربة عدو أكثر شبهًا بالدولة"(٤٦).

٤٣- مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، مصدر سبق ذكره.
٤٤- ماثيو ليفيت، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب، مصدر سبق ذكره.
٤٥- مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، مصدر سبق ذكره.
٤٦- اودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على داعش، مصدر سبق ذكره.

المبحث الثالث: مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" في منطقة الشرق الاوسط:

لا يمكن القول ان بروز وصعود تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" قد جاء بعيدا عن الوضع السياسي في دول المنطقة. فوسيلة العنف التي يتبناها كامنة بصورة خلل بنيوي تشتمل عليه الكثير من المجتمعات العربية ناهيك عن العنف الذي تمارسه السلطة والعنف الطائفي.

ومن المهم النظر الى التفكك الاجتماعي وحالة الفراغ وضعف انفاذ القانون. ومثل هذه البيئات تشكل ارضاً خصبة لقيام نموذج كـ "الدولة الإسلامية" وقابلية لاستنساخه وتطبيقه في العديد من المجتمعات، طالما أن المسارات البديلة مغلقة إلى الآن. فليست خطورة هذا التنظيم أنه اجتاز الحدود وأقام كيانًا عابرًا لها ومتوحشًا في سلوكه مع الخصوم، بل أنه أصبح نموذجًا للوعي الشقي السلبي والحالة المجتمعات العربية والمسلمة[٤٧]. كذلك لايمكن فهم سيطرة تنظيم الدولة على الأرض، إلا في إطار التغيرات في المنطقة منذ الحرب على أفغانستان والعراق وصولاً إلى الثورات الشعبية، فالتنظيم تمدد في الفراغ الذي خلَّفه ضعف الدولة وفي أجواء الاستبداد بعد احتلال العراق، وكذلك الحال مع الثورة السورية التي تحولت إلى حرب أهلية في ظل صراع الأجندة الدولية والإقليمية فيها، وتغيب الحلول السلمية التي من شأنها انهاء ذلك الصراع.[٤٨]

المطلب الأول: الازمات الإقليمية والعربية ومستقبل تنظيم " الدولة الإسلامية داعش"

لن يستطع الباحث عن الاسباب التي اظهرت وبرّزت تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" في الشرق الاوسط وذاك لان "داعش" مصداق لاتساع الانهيارات التي لايمكن ان تشملها فكرة واحدة.

وفي المغرب العربي ووصولاً إلى أوروبا، فهناك قصص مختلفة تمامًا. فتونس مثلاً، وهي من الدول غير المحاذية لجغرافية التنظيم وشكلت رافدا بالجند. اذ خلَّف انهيار نظام زين العابدين بن علي ركامًا اجتماعيًّا ونفسيًّا لم يتسع الوقت لدولة "الثورة" أن تستوعبه، فكانت "دولة الخلافة" بديلاً ووجهة لهجرة "جهادية" مريرة. وفي أوروبا حمل "المجاهدون" معهم من هناك ملامح مختلفة هذه المرة، فهم خليط من شبان وشابات لا تقتصر مصادرهم على مجتمعات الدياسبورا المسلمة في المدن الأوروبية؛ اذ من بينهم عشرات من أصول مسيحية، وهم بمعظمهم من غير فقراء الاوروبية[٤٩]. كل ذلك خلف أزمات عربية داخلية وخارجية، فضلاً عن الأزمات الإقليمية، ولهذا لايمكن فهم مستقبل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، دون قراءة واضحة ومعالجة مستدامة لتلك الأزمات، التي تولدت من تلك المسببات وغيرها؛ لأن مستقبل التنظيم يتوقف بشكل كبير على المعالجة الحقيقية ليس للأزمات فقط وإنما مسبباتها الأولية والأساسية.

٤٧– معتز الخطيب، وآخرون، ""تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير،المستقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص٥.
٤٨– معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية" البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، مصدر سبق ذكره، ص١٦.
٤٩– حازم الأمين، عن داعش ومجتمعاتها: واللعب خارج مجتمع السوسيولوجيا، مركز الجزيرة، ٢٠١٤، ص ٤٥–٤٦.

أولاً: الأزمة العراقية

لم تكن الأزمة العراقية، أزمة واحدة بل هي ازمات مركبة منذ العام ٢٠٠٣. تمثلت هذه الأزمة في ماهية شكل الدولة العراقية، وإدارة الحكم، ومشكلة اندماج المكون السني، وطبيعة نتاج التغيير السياسي، واقصاء قيادات البعث السابقين من الحكم الذين تحلوا بروح الانتقام من العملية السياسية بانضمامهم إلى الجماعات الإرهابية، وحل المؤسسات الامنية، والفساد السياسي والمالي، ومشكلة الأقليم والمركز، والمشكلة الاكبر هي ازمة الهوية التي شكلت اساساً لصعود داعش، والتي يعدها البعض بأنها التهديد الأكبر للعملية السياسية العراقية.

كذلك النفوذ الإيراني في العراق، والذي وظف بشكل كبير من قبل الجماعات الإرهابية لكسب الشباب السنة والتأييد السني بشكل عام لتلك الجماعات لمحاربة الحكومة. فضلاً عن الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتصاعدة لحد هذه اللحظة، وتصارع الإرادات الدولية والإقليمية في العراق، في ظل بيئة سياسية مشجعة، وحكومة مركزية ركيكة. من كل تلك المشاكل تظهر مشكلة الادماج السني، وعدم الاتفاق الشيعي، إلى الملأ، والتي تمثل مشكلة كبيرة أمام الحكومة العراقية ورئيس الوزراء حيدر العبادي.

اكد الكثير بعد سيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" على محافظة نينوى، وصولاً الى حزام بغداد عام ٢٠١٤، على ان الاندماج السياسي للعرب السُنة في ادارة الدولة امر حاسم اذا ما كانت هناك رغبة في الحاق الهزيمة بالتنظيم. غير ان الاندماج اصبح يعني مرة اخرى – كما كان عليه الحال في العقد السابق الذي تميّز بالمساومات السياسية في بغداد – اعادة تدوير السياسيين "السُنة المعتدلين" ممن كانوا قابلين للعمل في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتقويض الغرض من عملية الإندماج. مع ذلك، تبدو المشكلة السياسية التي يواجهها العراق أكثر تعقيداً. فالخلافات في بين صفوف المكونات ذاتها بشأن ماهية الدولة التي يريدونها، لا تقل اهَمية عن الخلافات الاخرى التي تعوق العملية السياسية.

وإلى جانب ازمة المكون السني في العراق ومشكلة الاندماج السياسي والوطني تظهر في المقابل ازمة المكون الشيعي وظهور الفصائل المسلحة، والتي يعدها السنة التهديد الأكبر لهم في العراق. وبالرغم من ان الاحزاب والفصائل الشيعية موَحدة بشكل واضح في معارضتها "تنظيم الدولة الإسلامية"، الا انها منقسمة في ما بينها ضمنياً، وبالشدة ذاتها تقريباً كنظيراتها السنّية بشأن ما تعتبره التوجهات المرغوبة سياسياً للدولة العراقية في المستقبل. وتتمحور احدى نقاط الخلاف الاساسية حول العلاقات مع ايران، الامر الذي يتجلى بصورة اضافية في احتدام المنافسة بين حوزة النجف الدينية الشيعية في العراق وحوزة قم في إيران على الأفضلية في الفقه والسلطة السياسية. كما تنقسم الساحة الشيعية بشدّة بشأن الحكم

الذاتي الإقليمي والمتطلبات اللازمة للاندماج السياسي للسُنة. وقد فاقم هذا الاختلاف العسكرةُ الشديدة للسياسة العراقية، ما يجعل من الصعب إيجاد ارضية مشتركة للقوى والاحزاب السياسية العراقية.(٥٠)

وتكشف ادارة العبادي للمعركة ضد "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" مأزقه السياسي أيضاً. فهو بحاجة إلى اتّخاذ إجراءات حاسمة ضد التنظيم، ليس بهدف حرمانه من فرصة تعزيز سيطرته على الملايين من أهل السكان فحسب، بل لاظهار سلطته الشخصية ايضا، واستعادة مصداقيّة المؤسسة العسكرية، وإعادة تأهيل مؤسسات الدولة في نظر الجمهور. الا ان عدم جاهزية المؤسسة العسكرية، يُبرّز الفصائل الشيعية المسلحة، ما يتيح لها الزعم بان لها الفضل في التحرك(٥١). فضلاً عن المأزق والضغط الذي يداهمه من قبل الإدارة الأمريكية؛ لأن الامريكيين دفعوا ثمناً باهظاً في العراق، وبالتالي فإن لديهم معايير عالية حول الشكل الذي يجب أن تظهر به الدولة العراقية.

هذه الدولة التي يريدها الأمريكان أن تكون غير مستقلة كليا عنهم، وبعيده عن النفوذ والسيطرة الإيرانية والعربية، وأن تكوّن حكومة قوية وفاعلة إقليمياً، وغير خاضعة للإرادة الإقليمية، وأن تتسع لجميع العراقيين بمختلف مكوناته الدينية والقومية والعرقية. أما اليوم فمن يسيطر على المشهد السياسي العراقي هي إيران، ولهذا فالولايات المتحدة غير مستعده عن التخلي عن العراق لصالح إيران او غيرها حتى لو استدعى الأمر التدخل البري. وهذا سيقودنا إلى مشكلة وأزمات اخرى؛ لأن الحكومة العراقية لم تلتزم بالعديد من تلك المعايير التي تريدها الولايات المتحدة. وقد تمثلت خيبة الأمل الأمريكية في العراق من عدم عمل الشيعة والعرب السنة والأكراد والمسيحيين والتركمان والعديد من المجموعات العرقية والدينية الأخرى جميعهم مع بعضهم البعض، مما جعلهم مشتتين بين الإرادة الداخلية لإكيكة والإرادة الخارجية المتنفذة بشكل كبير بين تلك الجماعات(٥٢).

إذاً، الأزمة في العراق، أزمة مركبة بالفعل ومتشعبه، ومتعددة الأطراف، وليست هي ازمة في أدارة الحكم فقط، بل هي أزمة سياسية واقتصادية، أزمة صراع إرادات دولية إقليمية. وأن عملية التقارب بين الأطراف السياسية العراقية تبدو معقده في ظل تصاعد حدة الصراعات والاختلاف بين تلك الأطراف. وأهم تلك المعوقات هي عدم وجود توافق في الرأي بين الجماعات المختلفة في العراق بشأن هيكلية الدولة. ويرجع ذلك جزئيا إلى تفسيرات مختلفة حول ماهية "الفيدرالية". وغياب التوافق الوطني الذي تؤمن فيه جميع الطوائف، وأن تكون هناك مساواة في الوصول إلى السلطة وقواعد اللعبة بشكل

٥٠– يزيد صايغ، "السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟"، وكز كارنيغي للشرق الاوسط، ١٠/ايلول ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/vAfvr6.

٥١– المصدر نفسه.

٥٢– للمزيد انظر:،روبرت إس فورد. وجيمس جيفري، التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران و تنظيم "داعش" على السلطة في العراق، ترجمة: معهد واشنطن، الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥،شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/TkPYld.

واضح[٥٣]. كل تلك الأزمات تخلق فراغات سياسية وطائفية تمكن تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى من استغلالها.

ثانياً: الأزمة السورية

شكل اندلاع الاحتجاجات الشعبية في تونس آواخر عام ٢٠١٠ حدثًا يدفع على التفاؤل بلا شك. وهذا التفاؤل برر للجميع أن يطلقوا عليه احتفاءاً "الربيع العربي"، الا انه وبعد مرور ثلاث سنوات، لم يعد بالامكان التمسك بهذا التفاؤل. اذ سارت الأحداث في اتجاه لم يكون يُراد لها أن تسير فيه. فباستثناء تونس التي تعمل لضمان وضع حرجة الاحتجاج في المسار الصحيح. وفي مصر نجحت حركة الاحتجاج المضادة بفضل الاطاحة بالرئيس محمد مرسي عسكريا في تموز ٢٠١٣. اما ليبيا فقد دخلت في مستنقع الصراع السياسي والعسكري المعقد والمختلف من حيث مصالح الاطراف وهناك أمل ضعيف في ترتيب الاوضاع واحلال السلام.

اما اليمن فانها لا تقل تعقيدا عن سابقاتها. فالحوثيين سيطروا على العاصمة بسهولة مذهلة، و " تنظيم القاعدة " يحافظ على قوته بالحد الادنى، وبين الحين والآخر ينشط الحراك الجنوبي تجاه الانفصال. وذابت الاحتجاجات اليمنية وسط هذه الأجواء المعتمة. اما في سوريا فقد اندثرت الاحتجاجات تحت غبار حالة حرب متعددة الجبهات والاطراف. تلك الحرب التي بزغ " تنظيم الدولة الإسلامية داعش" من قلبها، كقوة عسكرية لها واقعها المرعب[٥٤]. وبذلك ظهرت تداعيات دولية بعيدة المدى، غطت على تداعيات الازمة في العراق. الامر الذي دفع بالولايات المتحدة إلى تمزيق أجندة سياستها الخارجية التي كانت تعطي الأولوية لتغيير نظام الأسد قبل أن تظهر " الدولة الإسلامية "داعش" وتستولي على أجزاء واسعة من مساحة سوريا وتحت أنظار العالم كله[٥٥].

كما هو حال الأزمة في العراق فقد تحولت الأزمة في سوريا إلى أزمة مركبة ومتشعبة ومتعددة الأطراف وعلى مايبدو بأن الحرب في سوريا تدار بالوكالة، بين إرادات دولية وإقليمية، وقد تكون تلك الإرادات هي من دعمت وتدعم داعش؛ لكي لا يتسنى لنظام بشار تصحيح أوراقه. وبموازاة ذلك، لا تريد الدول التي تدعم اسقاط نظام الاسد وتنحية الاسد عن السلطة أن تجعل الحرب حرب مفتوحة ضد تنظيم "داعش" الذي استقوى نتيجة تلك الخلافات، وغض النظر عن نظام الاسد. والذي بدأ كذلك يستقوي نتيجة التحالفات والتحشيدات الدولية ضد التنظيم لاسيما بعد استهدف القارة الأوروبية بهجماته الإرهابية، وأصبح يشكل تهديداً حقيقياً للقارة العجوز.

٥٣- (مجموعة باحثين)، تحولات الشرق الأوسط، ترجمة مؤيد جبار، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد١٣٥، نشرة العراق في مراكز الابحاث العالمية، ٢٠١٥، ص١٥.

٥٤- طارق عثمان، مفارقات داعش: الآمال السياسية التي خابت، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص٥٥-٥٦.

٥٥- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص٩٧.

هذا الخلاف والصراع الدولي والإقليمي في سوريا زاد من عملية الجذب لكثير من المتطرفين إلى سوريا والعراق، حتى جعل سوريا مستنقعاً لتلك الجماعات الإرهابية. ولهذا فأن مستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش" من الممكن أن يُحدد ويقوض عسكرياً من خلال أنهاء الحرب في سوريا.

ثالثاً: ازمة صراع الارادات الدولية والاقليمية في الشرق الاوسط

اضاف التدخل الروسي في سوريا أزمة جديدة إلى أزمات منطقة الشرق الأوسط المشتعلة. روسيا التي تدخلت لحماية نظام بشار الاسد والابقاء على مصالحها الحيوية في سوريا مع بقاء النظام تحت غطاء محاربة تنظيم "داعش" قد خلقت أزمة متعددة الأطراف في المنطقة بين روسيا وإيران "حلفاء النظام السوري" من جهة، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة من جهة اخرى. وقد ادى هذا التدخل إلى توتر العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة وعدد من دول المنطقة التي تكافح من أجل اسقاط نظام الاسد، لاسيما النظام التركي. إذ شهدت العلاقة بين روسيا وتركيا توتراً وتصعيداً منذ ثلاثة أشهر، أي بعد تدخل روسيا في سوريا، والتي رفضته تركيا بشكل قاطع. هذا التوتر تصاعد إلى حد فرض العقوبات الاقتصادية والسياحية والعسكرية والرياضية؛ نتيجة اسقاط المقاتلات التركية لطائرة روسة يوم الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني/ ٢٠١٥. هذا التصعيد من شأنه أن يشتت الجهود الدولية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية داعش" لاسيما وأن تركيا تعد من اكثر الدول الداعمة للتنظيم، سواء بتسهيل اجراءات دخول المتطرفين إلى سوريا أو الدعم الاقتصادي الذي يتلقاه جراء شراء النفط المهرب من قبل النظام التركي. وسيجعل تركيا تعزف عن مواجهة تنظيم "داعش" بشكل قطعي؛ لكي تستنزف روسيا وحلفاءها من الإيرانيين وحزب الله والفصائل المسلحة المنضوية تحت لواء إيران عسكريا واقتصاديا عن طريق ذلك الدعم، أو التخلي عن الاسد وتنحيته عن السلطة، وكذلك لكي لا تفتح تركيا جبهتين في عملية الصراع، جبهة حزب العمال الكردستاني، وجبهة داعش، وهذا بالتأكيد سيزيد من حالة التصاعد في الأزمة السورية والتطرف وهجرة المتطرفين من أوروبا إلى سوريا والعراق في ظل الصراع الدولي والإقليمي بين تلك الدول، ويضيف صراع طائفي جديد إلى صراعات منطقة الشرق الأوسط.

رابعاً: الأزمة العربية

يبظهر ان "تنظيم داعش" يهدف بالدرجة الاساس الى اذابة نظام الدولة القومية الحيثة في المنطقة ويناصبها العداء سعيا منه الى ازالة حدود الدولة لتحل "دولة الخلافة الإسلامية" محلها. وبينما هي تعلن عن عداء نشط للدولة الحديثة، وبينما يعارض التنظيم نظام الدولة الحديثة الا انه يسير على نهجها من حيث تشكيل المؤسسات وهذه مفارقة كبيرة ولكن ماهو مضمون هذه المفارقة؟

تعبر المفارقة عن هشاشة نظام الدولة في المنطقة العربية. فالدولة الفاقدة لقرار الحرب هي "دولة مبتسرة " سياسيًّا، وتفتقد لعنصر الشرعية. فالدولة القطرية في المنطقة العربية التي خلفها الاستعمار، هي دولة لا ينطبق عليها تصور السياسي. لذا فان نظام الدولة هذا غير قادر على التمييز بين العدو والصديق.

يتمسك "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" في تمييزه بين الصديق والعدو بمبادئ ميتافيزيقية، كمبدأ التكفير. وهذه مفارقة يستخدمها التنظيم كدولة ضد الدولة. وهذه المفارقة تعبر عن خيبة أمل نظام الدولة العربية في تحقيق جوهره السياسي،[٥٦] بسبب حالة التبعية التي خلقتها الدول العربية لأنفسها تجاه الغرب، وأمنها المستورد، فضلاً عن التباعد والتقاطع بين الدول العربية، وفقر صانع القرار العربي والانظمة القبلية التي تحكم تلك الدول.

ولهذا يرتبط صعود "تنظيم الدولة الإسلامية" بكونه فاعلاً اقليميا، عابرًا للمكونات والمجتمعات، عبر عاملين رئيسين: الأول: هو النزعة الطائفية في المنطقة العربية بسبب توسع النفوذ الإيراني، والفراغ السياسي السُنّي، وتفجر الصراعات الداخلية على أسس الطائفية والدينية والعرقية في كل من العراق وسوريا وبعض الشيء في مصر، والثاني: سياسات الأنظمة الحاكمة السلطوية وقمع حركة الاحتجاج السلمي. فضلاً عن الصراع الطائفي الدائر في المنطقة بين المملكة العربية السعودية وايران ذو الصبغة الطائفية، ولهذا لا تتحرك بفاعلية لمواجهة "الدولة الإسلامية داعش". وحتى لو تحركت الدولتان، منفردتين أو مجتمعتين، فقد تكون هذه الخطوة متأخرة جداً[٥٧]. وبهذا تكون الأزمة العربية سبباً مباشراً في ظهور تنظيم "داعش"، ولا سبيل لهزيمة التنظيم الارهابي مالم تساعد الدول العربية في تطوير نفسها والخروج من هذه البوتقة، وتفعيل التواجد العربي والعمل العربي المشترك؛ لتقويض مستقبل تنظيم "داعش" والتدخلات الخارجية.

خامساً: ازمة المكون السني

مع صعود النزعات الطائفية المتبادلة، وتبدل نظام الحكم في العراق بعد العام ٢٠٠٣، وميل بعض "القوى السياسية الشيعية" نحو طهران، بوصفها مركز الثقل الإقليمي لها، وتشضي الطرف السني في المعادلة، والشعور بالفراغ السياسي وفقدان الدور ثلاثة مجتمعات رئيسة (العراق وسوريا ولبنان)، وتهديد عميق لهويتها ومصالحها؛ كان صعود التنظيم مسارًا بديلاً لمقاومة فعالة [٥٨]. والصراعات الأهلية في منطقة الشرق الأوسط لاوجود لها بصورة منعزلة. فصراعات الهوية السنية مقابل الشيعة والمتطرفين الجهاديين مقابل الجهات الحكومية والإسلام السياسي مقابل العلمانيين وما إلى ذلك كلها عوامل تساهم في الفوضى وعدم الاستقرار التي تجتاح المنطقة حاليا، في حين يشير البعض إلى هذه النزاعات الجماعية كخطوط تصدع لمشاكل المنطقة، وهذه الانقسامات موجودة لبعض الوقت"[٥٩].

علاوة على ذلك، فان البيئة الإقليمية تشكل ارضاً خصبةً لدوام بقاء تنظيم "داعش". فمنذ حركة الاحتجاجات الشعبية عام ٢٠١١، تتسم المنطقة على نحو متزايد بأنها ضعيفة وفاشلة تفتقر لمقومات

٥٦- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص-٥٧-٥٨.
٥٧- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.
٥٨- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.
٥٩- مجموعة باحثين، تحولات الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

القضاء على التنظيمات الارهابية، فضلا عن ظهور مناطق لا تخضع لسيطرة الحكومات كما في شرق سوريا وغرب العراق وشمال مصر وغيرها. كذلك نجم عن "سياسات المجموع الصفري" الوضع الراهن المتضمن طموح ونزوع " السكان السنة" وتطلعاتهم في المنطقة[٦٠]. كذلك يرى البعض ان المكون السني متشضي وغير موحد ويعاني من انقسامات وان بعض القوميين العراقيين – بمن فيهم البعثيون السابقون هم من بين المعادين للعملية السياسية العراقية – يشعرون بالضغينة تجاه خسارة ما يسموه "دور أهل السنّة التاريخي في قيادة العراق" [٦١]. كذلك الحال بالنسبة للموقف السني العربي تجاه حكومة العراق الذي يجعل البيئة العربية والساحة السنية بشكل عام داعمين ومؤيدين للتطرف وللتنظيمات التي تتغلل بأسم الجهاد، ومنقسمة سياسياً بين منتفعين وغير منتفعين من سوء الوضع وسيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية داعش"، والبعض يرى بتلك التنظيمات الإرهابية جدار صد ومقاومة للنفوذ الإيراني في المنطقة.

لذلك تبقى نقطة الضعف الجوهرية في استراتيجية مواجهة التنظيم هي ازمة المكون السني. وفي حال عدم توصل اطراف المكون السني الى حلول حتى لو كانت جزئية فان هزيمة التنظيم ستكشف عن حالة من الضعف والفشل في المناطق التي يسيطر عليها وهي ليست خيارات سنية شعبية حقيقية بل تصاعد الشعور بالقلق والرعب من الظروف الراهنة. ومع ادراك الإدارة الأميركية أن مواجهة "تنظيم "الدولة الإسلامية" عملية معقدة؛ بفعل تمازج الابعاد العسكرية مع الابعاد السياسية، لذا وضعت تصورًا بعيد المدى يربط التقدم العسكري بفك التشابك بين "تنظيم داعش" والمكون السني في سوريا والعراق. لذلك جرى التفكير بتشكيل "الحرس الوطني" في العراق لاستيعاب أبناء العشائر السنية. وكذلك الحال في سوريا الأمر تدريب عناصر الجيش الحر في سوريا"[٦٢]. والحديث اليوم عن نشر قوات أمريكية خاصة على الأرض، وتشكيل قوات عربية سنية لمقاتلة تنظيم "داعش".

وعليه لايمكن مواجهة تنظيم " الدولة الإسلامية داعش" وتقويض مستقبله السياسي والأيديولوجي والعسكري بمعزل عن إيجاد حل لكل تلك الأزمات التي تضرب المنطقة، وتخلي الولايات المتحدة والغرب عن سياسة المجموع الصفري، والعمل بشكل جدي على ايجاد ارضيات مشتركة واهداف عامة يمكن أن تقود عملية الاستقرار وحل كل تلك الازمات.

المطلب الثاني: التحالفات الدولية ومستقبل تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش"

يتوقف مستقبل المنظومة الفكرية التي يعتمدها "تنظيم داعش" على الجهود الدولية ضده والمتمثلة بالتحالف الدولي الذي تشكل في آب/٢٠١٤، والتحالف الروسي الايراني الذي يقدم الدعم لنظام الاسد في سوريا. كذلك مستقبل التنظيم يتوقف على مستوى النجاح في المحافظة على مفهوم الدولة القومية في الشرق الاوسط وحدودها. وهناك مشهدان لمستقبل التنظيم في ظل المعطيات لتي تم مناقشتها

٦٠– مايكل آيزنشتات، "الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق"، مصدر سبق ذكره.
٦١– يزيد صايغ، "السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟"، مصدر سبق ذكره.
٦٢– محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.

في اعلاه وهي مشهد تحجيم وتقويض تنظيم داعش ومشهد نجاة داعش من الحرب المستعره ضدة وصعوده كفاعل سياسي يسيطر على جزء من الارض تسمح التوافقات الدولية بتواجدة، وسنعرض هذين المشهدين بشيء من التفصيل:

١. مشهد تحجيم وتقويض تنظيم داعش:

وهذا المشهد هو الأقرب للتحقق وهو ان يُحدد حجم التنظيم أو يُهزم وسيكون مستقبله أشبه بمستقبل حركة طالبان تنظيميًّا وسيكون حركة جهادية على الصعيد الايديولوجي.

وفق هذا المشهد ستخضع المنظومات الفكرية للحركات الجهادية عمومًا ومنها تنظيم داعش في اطار المراجعات كما حصل مع الحركات الجهادية في مصر وليبيا. لأن التنظيم بلغ أعلى مستويات الإشباع من الافكار التي غرستها "تنظيمات جهادية" اخرى كالقاعدة، في مرحلة كانت الشعوب العربية تتجه باتجاه مخالف للتنظيم. وبعبارة اخرى بدأ داعش يظهر في اتجاه معاكس لما جاءت به الاحتجاجات التي بلغت "قمة الفكر الإرجائي والجهمي" والتحذير مع وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم.

مع ذلك لاسبيل امام التنظيم للفكاك من النهاية. وقد بدأت هذه المرحلة بالفعل. فهناك صراع اعلامي وعسكري بين تنظيمي"القاعدة" و" داعش" وصراعات " الجهاديين" ضد اعدائهم، فضلا عن التضاد بين بعضهم البعض.

٢. مشهد صعود داعش:

الاحتمال الآخر – وهو بعيد المنال –، أو ما يُسمَّى "احتمال البجعة السوداء"، أن يتجاوز التنظيم خطورة الحرب المستعره ضده وتستمر " دولة الخلافة"كجزء من خرائط جديدة أو أن تسمح التوازنات الإقليمية والدولية بها. وستصبح حينها "دولة لنموذج سلفي أكثر راديكالية على الصعيد الداخلي" لكنها قادرة على التعايش مع النظام الدولي وشروطه وتؤدي بعض أغراضه وقد يكون الند الطائفي الموازن لإيران على الصعيد الأيديولوجي. وعندها ستهذب الممارسات السياسية سلوكياتها لتكون أقل تطرفًا نسبيًّا.[٦٣]

ولهذا قد يتطور التنظيم إلى فاعل سياسي في المنطقة، لاسيما وأن " تنظيم داعش"، وبحسب "أدبيات علم السياسة"، يحسب على مايسمى "الفاعلين من غير الدول Non-state actors " وهي كيانات تنافس وتنازع الحكومات على الفعل السياسي وتتسم بالاتي: [٦٤]

- كيان تنظيمي يمتلك هيكل قيادي،
- ويتمتع بوضع مستقل عن الدولة المتواجد فيها جغرافيًّا،
- هذا الكيان يمثل جماعة معينة إثنية أو طائفية أو أيديولوجية،

٦٣- شقير، شفيق، الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٢٧-٢٨.

٦٤- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص-٥٨-٥٩.

- له أهداف سياسية ولديه القوة على تحقيقها والتأثير في الوضع السياسي للدولة لاسيما على الصعيد الخارجي.

في ضوء هذه السيناريوهات المستقبلية لتنظيم "داعش"، يمكن القول بأن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو سيناريو التحجيم والاحتواء ومن ثم الزوال، أي ازالة التنظيم من الرقع الجغرافية التي يسيطر عليها وإنهاءه بشكل فعلي، وليس احتواءه كما يرجح الرئيس الأمريكي أوباما باستراتيجية الاحتواء لداعش، لاسيما بعد الضغوط التي تعرضت لها الإدارة الأمريكية بعد التدخل الروسي، وكشف الروس لعقم تلك الاستراتيجية وتواطؤها بشكل أو بأخر مع تنظيم "داعش".

وقد ازدادت تلك الضغوط مع تزايد الهجمات الإرهابية التي ضربت القارة الأوروبية في باريس، وكسب فرنسا لقرار مجلس الأمن لمحاربة التنظيم، وتوحد المجموعة الدولية على هدف واحد وهو محاربة التنظيم وانهاؤه. وتزايد عدد المتطرفين الأوروبيين المنضمين لتنظيم "داعش"، فضلاً عن تهديد التنظيم للمصالح الأمريكية في المنطقة وحلفائها، والمخاوف من نجاح التنظيم في احكام قبضته على بعض الدول وإقامة دولة الخلافة، المهددة لمستقبل الدولة القومية في المنطقة والعالم. اذن هناك سياسة تحالفات دولية وإقليمية لمحاربة تنظيم "داعش"، وأبرز هذه التحالفات هو التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الذي تشكل في أب/٢٠١٤ لمقاتلة التنظيم، والذي وسع مؤخراً بعد هجمات باريس وقرار مجلس الأمن، ويضم هذا التحالف دول أوروبية فاعلة مثل فرنسا وبريطانيا والمانيا ودول عربية وخليجية مثل الأردن ودول الخليج. وأيضاً هناك التحالف الروسي الإيراني الذي يضم روسيا وإيران إلى جانب الجيش السوري وحزب الله والفصائل الشيعية المسلحة المنضوية تحت لواء إيران. يعني هناك خليط متعدد من الدول، مختلف في التوجهات الاستراتيجية والسياسية. ولكل دولة من تلك الدول اجندة واهداف ومصالح في هذه الحرب ضد تنظيم "داعش. وعليه سنعرج إلى بعض من تلك الاجندة والاهداف الدولية والإقليمية التي من شأنها أن تساعد في عملية تطور التنظيم، وبالتأكيد ستلقي تلك الاجندة والاهداف بظلالها على مستقبل الحرب ضد التنظيمات الإرهابية بشكل عام، ومستقبل تنظيم "داعش" بشكل خاص.

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

بعد ثلاث سنوات من وصول الرئيس أوباما إلى البيت الأبيض، وتطبيق استراتيجيته في الشرق الأوسط، المتمثلة بـ "القيادة من الخلف"، ماذا جنت واشنطن في العراق وسوريا؟ الجواب هو صعود تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش".

كثيرة هي الانتقادات من باحثين وسياسيين توجَّه في داخل الولايات المتحدة وخارجها للسياسة الاميركية تجاه الازمة السورية والعراق. وتؤكد بأن احجام واشنطن عن التدخل بجدية لإسقاط نظام الأسد، هو الذي فتح الطريق واسعا لجعل سوريا بمرور الوقت الى مكان جذب "للجهاديين" حول العالم، ومن ثم صعود "تنظيم الدولة الإسلامية"داعش" في النهاية.

كما ان صعود هذا التنظيم اجبر واشنطن على العودة الى الشرق الاوسط تحت عنوان "التحالف الدولي لمكافحة داعش"، وهذا الامر لطالما كافح اوباما لعدم العودة. وقبل ذلك فأن ابتعاد واشنطن عن

دعم الاحتجاجات السورية بجدية وفق رؤية واضحة وثابتة تجنبًا لتكرار حالة العراق ورغبة منها في ترك الشرق الأوسط — قد تَسبب – ولو جزئياً – في صعود تنظيم داعش الارهابي ومن ثم اصبحت واشنطن مضطرة للعودة الى المنطقة بطريقة أو بأخرى. وهذه تعبر عن فشل واشنطن في النأي بنفسها عن الشرق الأوسط. [٦٥] لكن هدف الولايات المتحدة بالمنطقة في محاربة داعش، لاسيما في العراق وسوريا، تحول إلى ابتزاز لتلك الدول ويمكن أن نسميه الابتزاز الإيجابي، اكثر مما هو استراتيجية لإنهاء التنظيم، وهذا ما تمثل بالظهور الأول لداعش واجتياحه للعراق. الابتزاز لمرحلة افضل مما هو قائم حالياً. فالولايات المتحدة تريد أن تستخدم داعش ورقة ضغط على الحكومة العراقية في تصحيح الوضع الداخلي وتهذيب العملية السياسية وعقد مصالحة وطنية بين كل الأطراف، وهذا ما فعلته عندما اشترطت تنحي المالكي عن رئاسة الحكومة العراقية واشراك السنة وحل المشاكل مع إقليم كردستان، مقابل دعمها للحكومة العراقية ضد تنظيم "داعش"، وهذا ما حدث بالفعل.

أما بالنسبة لسوريا، نأت واشنطن بنفسها عن محاربة تنظيم داعش بشكل جدي، مقابل دعمها للجماعات المعارضة المسلحة ضد نظام الاسد، مما ادى إلى نتائج عكسية، إلا أن هدف الولايات المتحدة في العراق وسوريا، المتمثل في استخدام داعش كورقة ضغط وابتزاز، باءت بالفشل. لأن إيران استغلت تنصل الولايات المتحدة عن دعم الحكومة العراقية، واستطاعت أن تعوض الغياب الاميركي وتسد الفراغ الحاصل في الدعم العسكري واللوجستي للقوات الأمنية والحشد الشعبي.

كذلك الحال بالنسبة لهدفها في سوريا فقد استطاع الروس أن يقوضوا المشروع والهدف الأمريكي فيها من خلال تدخلهم عسكريا. وهذا بالتأكيد يجعل من الإدارة الأمريكية أن تغير استراتيجيتها "القيادة من الخلف"، وأن تعيد النظر في اهدافها البعيدة المدى في المنطقة، وربما يكون التدخل العسكري هو الحل لإعادة النفوذ الأمريكي إلى المنطقة، بهدف الحرب على الإرهاب والقضاء على داعش". لأن الولايات المتحدة لم تعد تتكلم عن استراتيجية الاحتواء داعش وانما إنهاءه. وهذا يعني ضرورة تواجد قوات برية على الارض لمحاربة التنظيم.

ثانياً: تركيا ودول الخليج العربي

على الرغم من كون تركيا تنظر الى " تنظيم الدولة الإسلامية داعش" على انه خطرٌ عليها، الا أنها لا ترى اية جدوى حقيقية من الدخول بجهد عسكري ضده في حرب ضده في العراق. اما في سوريا تدخلت تركيا بشكل محدود ودعمت فصائل معينة لكسر القوات الكردية ومنع سيطرتها على مزيد من الاراضي. هدف تركيا أن تكون الحملة العسكرية ضد داعش ضمن استراتيجية شاملة هدفها الأول هو إسقاط نظام بشار الأسد، وايقنت ان التحالف الدولي ترك هدف اسقاط نظام الاسد من أجندته وانه يريد ان يزج تركيا في جهود عسكرية طويلة الامد. اما موقف تركيا فهي تكن عداء مخفي تجاه "تنظيم داعش".

٦٥- طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

فضلاً عن ذلك، تجني تركيا مردوداً اقتصادياً من وجود تنظيم "داعش" وبيعه للنفط والآثار العراقية والسورية المهربة من قبل التنظيم. كذلك تريد تركيا استخدام داعش كورقة ضغط على نظام الاسد وروسيا وإيران، وهذا ما يربطها اكثر واكثر مع تنظيم "داعش"، وإلا كيف تفسر الجهود الدبلوماسية التي استطاعت تركيا عبرها من الافراج عن الدبلوماسيين الاتراك الذين اختطفهم داعش في بداية اجتياحه لمحافظة نينوى العراقية؟. وربما تكون تركيا الخاسر الأكبر في السنوات المقبلة، سواء تدخلت في الحرب البرية ضد تنظيم داعش أو بقيت تناور لتجنب هذا التدخل. لأن هذه الحرب ستؤثر – إذا ما طالت، وهي ستطول حتماً – على نسيجها الاجتماعي ومكوناتها القومية. ذلك النسيج المعقد والهش، ويؤثر على علاقاتها الدولية وعضويتها في حلف الناتو وطموحاتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي"[٦٦]. فضلاً عن انغماسها في الحرب ضد حزب العمال الكردستاني.

اما دول الخليج العربي فموقفها من داعش نابع من موقفها من الازمة السورية. وهذه الدول تهدف الى اسقاط نظام الاسد بالدرجة الاساس،. ولهذا – وتحقيقا لهدفها– قدمت الدعم لفصائل المعارضة السورية المختلفة ثم ظهر تنظيم "داعش" ليغير موازين القوى. فدخل التنظيم في قتال مع باقي الفصائل المعارضة، واحرز انتصارات مهمة عليها، ومن ثم ذهب الدعم الذي قدمته لها دول الخليج بغرض الإطاحة بالأسد سُدى، وبدلاً من قتال الأسد انشغلت بالدفاع عن نفسها من خطر "تنظيم داعش". وهذا ما ازعج واشنطن وجعلها تنظر الى سوريا بأنها ساحة للجهاديين من حول العالم الامر الذي دفعها الى تشكيل التحالف الدولي لقتال داعش. لكن السؤال هنا هل تهدف دول الخلج العربي الى القضاء على داعش؟

واقعيا موقف دول الخليج قريب جدا من الموقف التركي مع اختلاف المنطلقات. تدرك دول الخليج جيدا ان داعش يمثل خطراً عليها كون التنظيم يستهدف الانظمة الحاكمة القريبة ونظام الدولة في المنطقة. ولكن الهدف الاكثر اهمية هو الاطاحة بنظام الأسد،وهذا الهدف لا يمنحه التحالف الدولي اولوية في ظل التهديدات الحالية للتنظيم وتوسع دائرة الخطر الإرهابي. وعليه، فالدول الخليجية متمثلة بالسعودية وقطر غير متحمستين لعمليات التحالف بالقدر الكافي والقضاء على تنظيم "داعش" حتى وأن توحدت الاهداف لكن بتكتيكات مختلفة.

لذا تتشابه اهداف تركيا ودول الخليج في سوريا فهما يعطون أولوية للقضاء على نظام الاسد قبل تنظيم "داعش"، والولايات المتحدة تريد أن تنهي داعش قبل الاسد.فذهب الطرفان الخليجي والتركي لإنشاء "تحالف إقليمي– دولي" يهدف للاطاحة بنظام الأسد[٦٧]. هذا التعارض في الاهداف بالتأكيد سليقي بضلالة على الهدف الأهم وهو توحيد الجهود الدولية لمحاربة تنظيم داعش، وسيعطي للتنظيم تواجداً اكثر وفرص نجاح اكبر.

ثالثاً: إيران وروسيا

٦٦– عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.
٦٧– طارق عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

يمثل "تنظيم داعش" عدوا أيديولوجيا لإيران وتهديدا وجوديا لدورها، لكن ماذا يمثل داعش على المستوى السياسي لها؟

معروف ان ايران تهدف من تدخلها في الشؤون السورية الى ابقاء نظام الاسد وعدم سيطرة قوى متطرفة موالية للرياض على سوريا وتضمن وجود نظام سياسي يحافظ على نفوذها كما في العراق بعد الاحتلال الاميركي. ولكن ما هو تاثير ظهور تنظيم داعش وبلوغه هذه القوة ودخول الولايات المتحدة وحلفائها من المنطقة ومن خارجها على خط المواجهة معه في سوريا والعراق على طبيعة الدور الايراني؟

حقيقة الامر اعلاه ممثل بدرجة او اخرى مكسب سياسي لأيران. فدورها وفق راي الكثيرين تعزز اكثر في العراق وكذلك في سوريا عبر الدعم العسكري واللوجستي المقدم لكلا الدولتين لدحر تنظيم داعش.

الا أن تمكين إيران من السيطرة على العراق سيكون له نتائج كارثية على حد سواء في القتال ضد تنظيم "داعش" ومصالح الولايات المتحدة على نطاق واسع. الحكومة الإيرانية تصف بصراحة مرارا وتكرارا هدف استراتيجيتها في إبعاد الولايات المتحدة من المنطقة بالكامل وإحلال الهيمنة الإيرانية. ولهذا فأن اختلاف الاجندة وتضارب الاهداف بينهما سيلقي بظلالٍ على حرب العراق ضد داعش، وتفاقم الأزمات الداخلية، لاسيما في ظل الانقسام السياسي بشأن دور إيران في العراق"[٦٨].

أما على "المستوى الإقليمي في المحيط الأوراسي، فأن إيران ترى في صعود خطر تنظيم داعش في الشرق الأوسط واحتمالات انعكاسه على القوقاز وآسيا الوسطى فرصة لتعزيز علاقاتها السياسية والأمنية في إطار مشروعها الاستراتيجي. بدأت ايران بعد اتفاق جنيف النووي بين إيران والقوى الغربية في العام الماضي وجولات المفاوضات التي تلتها تتطلع إلى لعب دور أكبر في محيطها الأوراسي من خلال منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)؛ إذ شهد الخطاب الإيراني فيها تحولاً من عهد الرئيس أحمدي نجاد إلى عهد الرئيس حسن روحاني وبدأت إيران تقدم فيه نفسها كشريك وفاعل أمني في الإقليم وكممر اقتصادي لايمكن تجاوزه. وقد ساعد صعود خطر تنظيم داعش في المجال الأوراسي واتساع اختلافات تركيا مع حلفائها في الناتو، إيران في تقديم نفسها كشريك إقليمي بدلاً من تركيا التي تتمتع بعلاقات ممتدة مع دول آسيا الوسطى والقوقاز بفضل الرابطة القومية"[٦٩].

أما بالنسبة لروسيا، فهناك عدد من العوامل الإقليمية والدولية تدفع موسكو بدرجات متفاوتة الى اعادة لعب دول في جوراها ومحيطها الاوراسي ومن هذه العوامل مواجهة النفوذ العسكري الغربي في اسيا الوسطى وبعد الازمة الاوكرانية ودعم قوات موالية لها في اوكرانيا، فضلا عن تعزيز حضورها في ظل صعود

٦٨- كاكن و. فريدرك، يجب أن تركز استراتيجية الولايات المتحدة على مساعدة الحكومة وقوات الامن العراقية، معهد المشروع الأمريكي (AEI) ترجمة: مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، ضمن نشرة مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء، العدد ١٣٢، ٢٠١٥،ص١٦.

٦٩- تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٧٢.

الدور الصيني. الا انه هذه المرة باستراتيجيات وتكتيكات تختلف عن تلك المستخدمة مع الغرب. لذا ينظر البعض الى روسيا على انها تستغل مخاوف الدول القريبة منها لتفعيل تعاونها مع محيطها في إطار المبادرات الأمنية المشتركة لتوسع من خلالها انتشار قوتها على الأرض.

اما دول المنطقة فأنها تخشى تكرار السيناريو الاوكراني والجورجي في المنطقة. لاسيما في ظل التكهنات بأنشاء تحالف روسي–ايراني على المستويات الجيو–اقتصادي، والامني الاستراتيجي في التصدي لنفوذ الناتو في منطقة بحر قزوين"[٧٠]. وهذا كله بفعل استغلال ظهور تنظيم داعش على الساحة الدولية والإقليمية. وقد استطاعت روسيا أن تعيد نفسها كلاعب دولي في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط وبقوة من خلال إعلانها الحرب ضد التنظيم المتطرف؛ لتقوض بذلك اهداف الولايات المتحدة وحلفائها من الخليجيين وتركيا في الإطاحة بالنظام السوري. وربما تستثمر الحرب على داعش أيضاً في التدخل وتقوية نفوذها في العراق، لاسيما في ظل تمدد النفوذ الإيراني فيه، مما يدخل الحكومة العراقية في صراع بين اهداف الولايات المتحدة الأمريكية من جهة واهداف الروس والإيرانيين من جهة اخرى.

رابعاً: فرنسا وبريطانيا

اعلنت فرنسا وبريطانيا مؤخراً الحرب ضد تنظم "داعش" في سوريا والعراق، وبشكل مكثف ومختلف عما سبق في ظل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. لأن خطر تنظيم "داعش" تزايد بشكل كبير على القارة الأوروبية، لاسيما بعد هجمات باريس الاخيرة، وتزايد عدد المتطرفين الأوروبين المتعاطفين مع التنظيم المتطرف، وكثرة عدد المهاجرين إلى أوروبا. كل ذلك يبرر هدف فرنسا وبريطانيا في خوض الحرب ضد تنظيم داعش. إلا أن تلك الأهداف لم تكن كافية بالنسبة لفرنسا وبريطانيا، وربما يكون الهدف خفي، وهو إعادة النفوذ الفرنسي البريطاني للمنطقة، والتهيؤ لمرحلة مابعد سايكس بيكو، لاسيما في ظل تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، وهذا التراجع ربما يُفسر من أجل تصدي الولايات المتحدة الأمريكية للعملاق الصيني، وترك المنطقة لحلفائها الغربيين.

عليه فأن مستقبل "تنظيم الدولة الإسلامية" داعش في المنطقة يتأرجح بين الأزمات الإقليمية في المنطقة وبين اهداف التحالفات الدولية. وهذا بالتأكيد سيلقي بظلاله على الحرب ضد التنظيم، وربما يوفر له بيئة خصبة في حالة عدم توحد الهدف من هذه التحالفات واستمرار التقاطع في الاهداف السياسية والاستراتيجية. ولهذا يجب أن يكون الهدف الاساس وهو أنهاء التنظيم، ومن ثم العمل المشترك على حل ازمات المنطقة لاسيما الأزمة السورية، بإيجاد حل سياسي سلمي بين الأطراف المتصارعة يرضي الجميع، وكذلك دعم العملية السياسية في العراق، ومساعدتهِ في التسليح والتدريب واعداد قوات مهنية قادرة على مواجهة مخاطر التنظيمات الإرهابية. ولهذا يعد توحيد الهدف الدولي والإقليمي في حل الأزمات وأنهاء تنظيم داعش في المنطقة، الاساس الذي يمكن أن تسير عليه معركة الحرب على الإرهاب. لأن القضاء على تنظيم داعش عسكريًّا غير كاف ولن ينقذ نظام الدولة.

٧٠– المصدر نفسة، ص٧٣.

تؤشر المعطيات الحالية ظهور توازنات جديدة وانتهاء التوازنات القديمة من دون مسارات سلمية للحلول. وطالما ان البديل الديمقراطي غير متوافر فان المنطقة تكون امامها طريق متعرج وصعب الامر الذي يعجل من تحقق حالة الفوضى والتفتت اقرب الى الحقيقة[٧١]. ولهذا لابد من ايجاد صيغة دولية وإقليمية لتوحيد الجهود الاستراتيجية الشاملة تقود الى انتهاء داعش ومن ثم تعمل على حل ازمات المنطقة.

وتتوقف المعالجات الاساسية لمستقبل التنظيم الأيديولوجي على النجاح، طويل المدى، للحرب الراهنة، في فكُّ الاشتباك بين "تنظيم داعش" والمكون السني، ومدى قناعة الاخير بالانقلاب على تنظيم داعش. كما حصل في العراق مع تجربة الصحوات عندما كانت القاعدة مسيطرة. ومن الواضح ان المرحلة التالية، التي تبدأ بعد الإنهاك المفترض لتنظيم داعش من خلال الضربات الجوية، ستركز على تأسيس جيش سوري جديد من خلال تدريب قوات معارضة على أيدي خبراء أمريكان في قواعد عسكرية في السعودية، وإعادة تأهيل الجيش العراقي، على أيدي خبراء أمريكان أيضاً[٧٢]. وكذلك ارسال بعض القوات البرية الأمريكية، وربما يحارب التنظيم أيضاً بقوات عربية سنية تشكل لهذا الغرض.

كذلك يرتهن نجاح الاستراتيجية الدولية لمكافحة تنظيم "داعش" بسياسات حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. لما لهم من دور باتجاه ايقاف تمويل التنظيم. فالولايات المتحدة لن تنجح في حربها ضد تنظيم "داعش" في العراق إذا لم تضع حلولا لكل تلك النقاط، ولن تنجح في حربها ضد تنظيم داعش في سوريا. أيضاً يعتمد مستقبل تنظيم داعش على مدى معرفة أعداء التنظيم المتطرف لهدفهم من هذه المعركة، فالتنظيم كالدول المارقة الأخرى يمكن احتواءه أو تدميره ولكلا السياستين جانب سلبي، فالاحتواء سوف يبقيه لكن يضعف قدرته على القيام بأعمال خارج حدوده وبهذا سيصبح الإرهاب وسيلة أكثر جاذبية للدولة المحتوية، لأنها تملك خيارات تقليدية اقل. أما التدمير سوف يحل المشكلة، لكن ما حدث في العراق خلال العقد الماضي، ينبئ إن ما سيأتي قد يكون أسوأ بكثير من الماضي. إلا أن وضع استراتيجية عالمية شاملة، وتوحد الهدف، ربما تفضي لوضع افضل بكثير من العراق"[٧٣].

إذاً لاتتوقف السيناريوهات المستقبلية لتنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى على المواجهات والحلول العسكرية، بقدر ما هي معالجات داخلية لدول الشرق الأوسط، ومعالجة للأزمات الإقليمية. والامر يتطلب دور جدي للولايات المتحدة والدول الغربية على مساعدة دول المنطقة لمواجهة التنظيم أيديولوجيا، وتهيئة الارضيات المشتركة لحوار الأديان والمذاهب، ودفع عجلة التنمية السياسية والاقتصادية في بلدان منطقة الشرق الأوسط، لاسيما الأنظمة الخليجية، فضلاً عن العراق وسوريا.

٧١- محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، مصدر سبق ذكر، ص٢٣١.

٧٢- عبد الباري عطوان، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٢.

٧٣- ويليام مكانتس، كيف أعلن تنظيم "داعش" الحرب على العالم؟، الناشر: معهد بروكينغز، ترجمة: هبة عباس، ٢٠١٥/١١/١٧، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/gNT38o.

لا يمكن الحديث عن سيناريو التراجع والاحتواء أو سيناريو انهاء تنظيم "داعش" في ظل استمرار تلك الأزمات وعدم جدية التحالفات الدولية والإقليمية في محاربة التنظيم، واستمرار الانقسامات الطائفية والسياسية بين دول المنطقة. ففي ظل تفاقم تلك الأزمات وعدم وضع الحلول الاستراتيجية لمواجهة خطر تنامي تنظيم "داعش" في المنطقة، يمكن الحديث هنا فقط عن سيناريو التطور والنضوج للتنظيم المتطرف، واكتساب القوة والخبرة في التعامل السياسي والعسكري وفق معطيات البيئة الداخلية والخارجية، مما يهدد البيئة الإقليمية والدولية أكثر فاكثر.

الاستنتاجات والتوصيات

لم يكن "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" نتاج مرحلة معينة أو ظرف معين أو نتاج عامل محدد، بل نتاج عوامل ومراحل وظروف تاريخية متعددة، تجمعت لتنتج تلك الحركات والجماعات المتطرفة سواء تلك الحركات التي انتجتها افكار سيد قطب وحسن البنا التي استكملها أبو الأعلى المودودي وغيره فيما بعد، أم الافكار السلفية للمتطرفين الأوائل؛ لتنتج فيما بعد تنظيم القاعدة الذي أصبح الاساس والمرجع الفكري لتنظيم "الدولة الإسلامية "داعش"، على الرغم من التحولات والارتباطات الفكرية التي مر بها هذا التنظيم المتطرف قبل أن يعلن عن نفسه "تنظيم دولة"، هدفه إعادة "الخلافة الإسلامية" إلى أمجادها الأولى، بعد أن أعلن انشقاقه عن التنظيم الأم. بالتأكيد هذا التنظيم كانت له حوافز وحواضن أستطاع أن ينمو من خلالها، كتلك الحواضن السلفية المتطرفة في البلدان العربية والإسلامية والانظمة السياسية الدكتاتورية التي حكمت المنطقة. وقد استفاد تنظيم داعش بشكل كبير من ثلاثة تحولات سياسية معاصرة ومهمة في منطقة الشرق الأوسط وما ارتبطت بها من تداعيات داخلية وخارجية، وهذه التحولات هي:

١. احداث ١١/ايلول/ ٢٠٠١، والتي على أثرها اعلن الحرب على افغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية؛ للإطاحة بنظام طالبان، ليشجع ذلك الغزو فيما بعد على تجنيد المتطرفين الإسلاميين لمواجهة الغزو الصليبي، وهذا كان التحول الأول في تاريخ الحركات الجهادية المتطرفة الإرهابية. هذا الغزو عزز كثيراً من وجود تنظيم القاعدة التي اصبحت فيما بعد مرجعاً وأساساً لكل الحركات المتطرفة.
٢. الغزو الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣ والاطاحة بنظام صدام حسين وتهديم البنية التحتية للدولة العراقية، وحل مؤسسات الدولة العراقية، ولاسيما المؤسسة العسكرية، كان له الأثر الكبير في اغناء وتطور تلك الحركات المتشددة، والحركات التي تشكلت فيما بعد. هذا التحول ربما يعد اهم من التحول الأول "غزو افغانستان"؛ لأن الاحتلال الأمريكي خلق فراغاً سياسياً وأمنياً كبيراً في العراق. واستطاع تنظيم القاعدة استغلال هذا الفراغ لتنتج فيما بعد حركات وجماعات جهادية متطرفة عدة.
٣. وقد تسبب الغزو الأمريكي للعراق في تشجيع ثقافة التطرف والجهاد على الصعيدين المحلي والعالمي، سواء ذلك الجهاد المتمثل بمحاربة القوات الأمريكية أو ضد من أسمتهم تلك الجماعات بـ "الرافضة" أم مقاتلة المرتدين، حتى امتلأ العراق بتلك الحركات، ليتعاظم فيها دور تنظيم "داعش" ويتطور

مستغلاً التخبطات السياسية للإدارة الأمريكية في عملية بناء الدولة، التي عُززت بتخبطات الحكومات العراقية والقوى السياسية في عملية الاندماج الوطني وبناء الدولة.

٤. ما سميت بـ(ثورات الربيع العربي) أو ما أطلق عليه فيما بعد بالخريف العربي؛ والذي تسبب بإطاحة الانظمة العربية التقليدية التي وجدت عليها المنطقة العربية منذ عقود، أملاً أن تنتج تلك الثورات ربيعاً عربياً أكثر تطوراً. إلا أن ذلك الربيع ادى إلى تفاقم الأزمة العربية لتصبح بعد ذلك مرتعاً وبيئة خصبة للمتطرفين والإرهابين الذين مثلت لهم مثل تلك الاوضاع فرصة ذهبية لاعتلاء المشهد العربي، ليعلن تنظيم داعش عن هدفه في إعادة "الخلافة الإسلامية" الغائبة وليدخل في صراع محتدم مع تنظم القاعدة الأم والتنظيمات الأخرى، وقد مثلت الأزمة السورية وأزمة الحكم في العراق مناخاً ملائماً للتنظيم المتطرف في تقوية ذاته وتجنيد المتطرفين.

وهناك بعض الاستنتاجات التي خرج بها البحث منها:

- تنظيم داعش تنظيم فكري يستمد فكره السياسي والأيديولوجي من الأفكار التاريخية التي تعد مرجعاً فكرياً له، وعليه فالمواجهة العسكرية مع التنظيم غير مجدية أن لم تعالج مناهج ومنابع وأصول التطرف.
- تعد الأزمة السورية، وأزمة الحكم في العراق، مغذيان رئيسان لتنظيم داعش.
- تتجنب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون مواجهة تنظيم "داعش" في الأراضي السورية براً، بقوات أمريكية- غربية؛ لأن ذلك يعني تحقيق النبوءة التاريخية لتنظيم "داعش"، المتمثلة بمعركة "دابق" أو معركة "هرمجدون" بين الإسلام والمسيحية، والتي على أثرها سينتصر المسلمون وسيعم الإسلام في العالم. هذه النظرية ستزيد من تجنيد المتطرفين للتنظيم بداعِ تلك المواجهة والتي في اصلها أي – في فكر تنظيم "داعش"- هي معركة بين الخير والشر. وعليه، يحاول الغرب محاربة التنظيم براً، بالاعتماد على قوات عربية سنية تحارب التنظيم في سوريا.
- كل الحركات والتنظيمات الجهادية المتطرفة الإرهابية العابرة للقارات تدعي التسنن وتصرح بأصولها السنية. ولذلك مواجهتها تكون في الغالب من قبل المجتمعات السنية كما يحصل في العراق.
- يعد الإصلاح السياسي في المنظومة الدولية العربية، ومعالجة التفكك الداخلي والسلطوي للدول العربية، ومعالجة مشاكل التنمية السياسية والاقتصادية وتوسيع المشاركة السياسية، الخطوة الأولى لتقويض مستقبل تنظيم "داعش" والتنظيمات الاخرى.

وفي ضوء ذلك يمكن وضع بعض التوصيات لتحديد مستقبل تنظيم "داعش" في العراق عبر:

- هناك حاجة الى الإسراع في أنهاء المواجهة العسكرية ضد التنظيم وحسمهما بالسرعة القصوى؛ لكي لا تستنزف القوات العراقية في معارك كر وفر وينفذ صبرها من طول المعركة وتستنزف قدراتها بالخطط العسكرية الفاشلة.
- ضرورة إنهاء الصراع السياسي الداخلي بين القوى السياسية ودعم الحكومة العراقية في القيام بإصلاح سياسي واقتصادي شامل والاتفاق على مشروع دولة حقيقي.

- وجوب عقد الاجتماعات واللقاءات الدينية بشكل دوري مستمر بين المرجعيات الدينية "السنية والشيعية" والعمل على تقريب وجهات النظر ونبذ التطرف والابتعاد عن كل ما يسيء إلى التاريخ الإسلامي ورموزه الدينية، ولا شك أن الأزهر والنجف يقع عليهما المسؤولية الأكبر في ذلك.
- على المستوى الاقليم تبرز الحاجة الى العمل على إيجاد شراكة استراتيجية عربية شاملة من شأنها أن تعالج مشكلة التطرف الديني في الدول العربية على أقل تقدير، وسد الفراغات السياسية والاقتصادية الناتجة عن التقاطع السياسي بين الدول العربية.
- أهمية الدعم العربي والإقليمي: الإصرار على البعد الإقليمي والعربي في تحديد مستقبل "داعش" في العراق مهم جداً بالنسبة للحكومة العراقية؛ لأنه من غير الممكن القضاء على التنظيم في العراق وهو مستمر في دول عربية مجاورة، أو استمرار تقاطع العراق مع المحيط الإقليمي والعربي. ولعل المشكلة إقليمية أكبر مما هي مشكلة سياسية واجتماعية "داخلية" بالنسبة للعراق. وبهذا، من الممكن أن يقوّض العراق فكر تنظيم "داعش" ويتمكن من احتوائه داخلياً ومن ثم السعي إلى التفاعل العربي المشترك في معالجة مستقبلية لكل الحركات المتطرفة خارجيا. وهذا من شأنه أن يسهم في عملية الاستقرار الإقليمي في المنطقة بشكل كبير.
- البعد المحلي أو الوطني: لا يمكن لسياسات المجابهة العسكرية ضد " تنظيم داعش" ان تنجح وحالة عدم الاستقرار والتناحر السياسي وطائفية الحكم وسياسة التهميش وتصاعد الازمات الداخلية تتسيد المناخ العام، لأي دولة من الدول. لذا بالامكان اعتماد الحكم الرشيد والحكم الصالح والتنمية السياسية والاقتصادية ومفهوم المواطنة واحترام الدستور والقانون والمشاركة السياسية الفعالة والمصالحة والحوار السياسي والديني اساساً لأي مواجهة ضد تنظيم "داعش"؛ لأن التنظيم عادة ما يستغل تلك الفراغات الناتجة عن الاختلاف السياسي وعدم الاتفاق في إدارة الدولة لصالحه.
- البعد الإقليمي: له اهمية كبيرة وهذا هو ديدن المنطقة وطبيعة التأثر الاقليمي الممتد عبر اطرافه وصبغة الصراعات في المنطقة لذا اذا ما توافر الدعم والسند الاقليمي للاطراف المواجهة لعصابات داعش الارهابية وهذا الدعم هو مكمل للاستراتيجيات الوطنية.
- البعد الدولي: نظرا لطبيعة التداخل الكبير في النظام الدولي وطبيعة المنطقة والاهتمام الذي تحظى بها من الاطراف الفاعلة في ذلك النظام فان دول المنطقة بها حاجة لكسب الراي العام الدولي وهذا امر هام وقبل ذلك ان تحظى اجراءاتها وخطواتها ضد التنظيمات الارهابية بمقبولية. فلا يمكن ان نتصور ان تؤتي الاستراتيجيات الوطنية أكلها من دون مساندة الاطراف الفاعلة في المنظمات الدوولية وهذا الامر ما يعمل في العراق بعد اعلانه مواجهة داعش وطرده من المناطق التي يسيطر عليها؟ وهنا نلاحظ الدور الكبير لبعض الاطراف الدولية الفاعلة (دولا ومنظمات) الداعم لجهود العراق العسكرية والانسانية والعمرانية.

عليه كل السيناريوهات المستقبلية لتنظيم داعش تتوقف على الإصلاح السياسي لدول المنطقة، والتفاعل العربي والإقليمي، وحل الأزمات الإقليمية والعربية، والحفاظ على السيادة الوطنية للدول العربية

من التدخلات الإقليمية، والتفاعل الإيجابي والانفتاح الخارجي بين دول المنطقة، وتقليل التقاطعات السياسية بين التحالفات والاهداف الدولية. ففي ظل هذه المعالجات من الممكن أن يشهد التنظيم تراجعاً سياسياً وفكرياً ومن الممكن أن يقوض مستقبله السياسي والفكري، أما في حالة استمرار الوضع على ماهو عليه فأن سيناريو مستقبل التنظيم سيزداد صعوبة وربما نشهد تطوراً له عن المراحل السابقة، ويصبح أفة تهدد كيان الدولة القومية الحديثة.

المصادر

أولاً: الكتب

١. ابو سفيان عمرو الكرداسي وابو زياد محمد ال يعقوب النوبي، حقيقية تنظيم داعش، بلا ط، بلا تاريخ.

٢. ابو حسن، هنية، البناء الهيكلي لتنظيم "الدولة الإسلامية، وكز الجزيرة، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

٣. تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

٤. حازم الأمين، عن داعش ومجتمعاتها: واللعب خارج مجتمع السوسيولوجيا، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

٥. شفيق شقير، الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

٦. عبدالله بن محمد، الجمع القيم لسلسة المذكرات الاستراتيجية، بلاط، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ٢٠١١.

٧. عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية "الجذور، التوحش، المستقبل"، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٥.

٨. عثمان، طارق، مفارقات داعش: الآمال السياسية التي خابت، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

٩. محمد ابو رمان وحسن ابو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية "الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية"، ط١، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٥.

١٠. معتز الخطيب، تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، مجموعة بحوث بعنوان، تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، وكز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤.

ثانياً: الدوريات والمقالات

- **الدوريات**

١. كاكن و. فريدرك، يجب أن ترتكز استراتيجية الولايات المتحدة على مساعدة الحكومة وقوات الامن العراقية، معهد المشروع الأمريكي (AEI) ترجمة: مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد ١٣٢، ٢٠١٥.

٢. مجموعة باحثين، تحولات الشرق الأوسط، ترجمة مؤيد جبار، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد١٣٥، نشرة العراق في مراكز الابحاث العالمية، ٢٠١٥.

- **المقالات**

١. أودري كورث كرونين، لماذا فشلت الاستراتيجيات الدولية في القضاء على ''داعش''؟، ٢٠١٥/٠٤/١٢، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/NF3Ypq

٢. انتوني، كوردسمان إنشاء استراتيجية في العراق وسوريا وفي الحرب ضد داعش: الحاجة إلى التغيير والاستقامة والشفافية، ترجمة هبه عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي،٢٠١٥/٦/٣، http://goo.gl/Pbqzpo.

٣. نفس الكاتب، تصعيد اوباما في العراق: التدرج ليس باستراتيجية، ترجمة: هبة عباس، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي٢٠١٥/٦/١١، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/TlT0Ev.

٤. روبرت إس. فورد، وجيمس جيفري، التصرف الآن يمكن أن يعكس مسار استيلاء إيران و تنظيم "داعش" على السلطة في العراق، ترجمة: معهد واشنطن، الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، http://goo.gl/TkPYld.

٥. جوبي واريك وأخرون، بروز تنظيم "الدولة الإسلامية": "البقاء والتوسع"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة معهد واشنطن، ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/fpzX46.

٦. جيمس، جيفري وأخرون، العناصر الرئيسة لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ترجمة: هبة عباس، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠١٥، دراسة منشورة على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/57aMIW.

٧. صحيفة فورين أفيرز: داعش ليست القاعدة واستراتيجية الحرب ضدها فاشلة ولن تهزمه، شبكة المعلومات الدولية: http://goo.gl/9JbLD0.

٨. لينا، الخطيب، استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: البقاء والتمدُّد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، دراسة ٢٩ حزيران/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية: http://goo.gl/aNVpbm.

٩. مايكل نايتس، عقيدة الهجوم: تنظيم «الدولة الإسلامية» في حالة الدفاع، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، معهد واشنطن، ٣٠ نيسان/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/YwwtLD.

١٠. مايكل آيزنشتات، الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية": بحثاً عن استراتيجية قابلة للتطبيق، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٥حزيران/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/MsoodJ.

١١. ليفيت، ماثيو، النتائج المستخلصة من التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب (الجزء الثاني): تنامي تنظيم "الدولة الإسلامية"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٩حزيران/يونيو ٢٠١٥، شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/fhZpMe.

١٢. --------، كيف يموّل إرهابيّو تنظيم "الدولة الإسلامية" هجماتهم؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، ترجمة معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/Mx3WIM.

١٣. مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة: النشأة والأفكار، أوراق سياسية، ص٥، شبكة المعلومات الدولية http://goo.gl/fSn3ds.

١٤. هيثم مناع، تجربة داعش من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، صحيفة العرب، ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية، http://goo.gl/Las5qe.

١٥. يزيد صايغ، السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟، مركز كارنيغي، ١٠/ايلول ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/vAfvr6.

١٦. --------، السنة الأولى لحيدر العبادي في الحكم: ما الآفاق المحتملة للعراق؟، مركز كارنيجي، ٩/١/ ٢٠١٥، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/jygvWt

١٧. ويليام مكانتس، كيف أعلن تنظيم "داعش" الحرب على العالم؟، الناشر: معهد بروكينغز، ترجمة: هبة عباس، ٢٠١٥/١١/١٧، مقال منشور على شبكة معلومات دولية: http://goo.gl/gNT38o.